وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاسلامية

عنوان المذكرة

وحدة الأمة الإسلامية من خلال الاستدلال العقدي مبحث الصفات نموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في العلوم الاسلامية

تخصص العقيدة الاسلامية

إعداد الطالب

أمين مصطفاي

إشراف

أ.د. مصطفى وينتن

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. غشي يحي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة غرداية	رئيساً
أ.د مصطفى وينتن	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفاً مقرراً
أ.د حمو الشيهاني	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفا مساعدا
مصطفى بن ادريسو	أستاذ مساعد (أ)	جامعة غرداية	عضواً مناقشاً

1443-1444هـ / 2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

قـال تعـالى:

﴿ إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾

[الأنبياء: 92]

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل.

ثم إلى من وضع المولى – سبحانه وتعالى – الجنة تحت قدميها، ووقَّرها في كتابه العزيز... **"أمي الحبيبة"**

وإلى "**أبي**" الذي جعله الله سببا في وجودي.

إلى جميع إخوتي وأخواتي.

إلى زوجتي ورفيقة دربي.

إلى حبيب فؤادي ابني الغالي إسلام محمد الأمين.

إلى أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الجامعة.

أُهدي لكم جميعا بحثي هذا اعترافا مني بحبي وتقديري لكم.

أدعو الله أن يحفظكم جميعا.

أمين

شكر وتقدير

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم عليَّ بنعمة العقل والدين. القائل في محكم التنزيل

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

[يوسف: 76]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«لاَ يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ»

رواه أحمد وأبو داود والبخاري

وعليه فوجب الشكر مني إلى كل من كان له الفضل فيما وصلت اليه وما أنا عليه والدي الكريمين اللذان أسال الله لهما من خلال هذا العمل المتواضع أن ينعم عليهما بتمام دوام الصحة والعافية، وأن يطيل في عمرهما وان يرضيهما عنى في الدنيا والآخرة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الذين علمونا من علوم الدين ما نحن عليه اليوم من يقين أساتذة قسم العلوم الإسلامية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة غرداية وعلى رأسهم البروفيسور **"مصطفى وينتن"** الذي كان خير معاون ومساند لي في هذا العمل بتوجهاته ونصائحه.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى رئيس قسم العلوم الإسلامية الأستاذ الباحث **"بن شيخ عباس"** ورئيس قسم علم النفس **"بقادير عبد الرحمان"** اللذان كان خير عون لي في مشواري الدراسي، دون أن أنسى الأخ **"محمد"** العامل بإدارة الكلية.

والى زوجتي التي رافقتني في مشواري الدراسي هذا بصبرها على السفر معي في رحلة طلب العلم.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: .....

تصريح شرفي للطالب

(يلتزم فيه بالقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها وفقا للقرار رقم: 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016)

أنا الممضي أسفله:

1) اسم ولقب الطالب (01) : أمين مصطفاي

رقم التسجيل: 18038018643

التخصص: العقيدة الإسلامية

2) اسم ولقب الطالب (02): .....

رقم التسجيل: .....

التخصص: .....

المكلفان بإنجاز مذكرة التخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر والموسومة بـ:

وحدة الأمة الإسلامية من خلال الاستدلال بالعقدي
بنت الصفات نموذجا

أصرح بشرفي أني قمت بإنجاز مذكرة نهاية الدراسة المذكور عنوانها أعلاه بجهدي الشخصي، ووفقا للمنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي(دليل إعداد مذكرات التخرج)، وبذلك أتحمل المسؤولية الكاملة من أي مخالفة لقواعد الأمانة العلمية وما يترتب عن ذلك من متابعة بما فيها الإجراءات الإدارية حسب المقررات الوزارية المعمول بها.

التوقيع: الطالب الأول: ..... الطالب الثاني: .....

مصطفاي أمين
Pc n° 3121/2675
du 17.02.2022
حاسي مقبوح

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامـعـة غـرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 2023/06/13

إذن بالطبع [مذكرة ماستر]

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة):.....أ. د. مصطفى وينتن.....

المشرف على المذكرة الموسومة بـ:.....

وحدة الأمة الإسلامية من خلال الاستدلال العقدي مبحث الصفات نموذجا

.....

من إعداد الطلبة:1- .....أمين مصطفاي.....

2-.....

تخصص:.....العقيدة الإسلامية.....

أقرّ بأن الطلبة أنجزوا عملهم وفق ما قُدم لهم من نصائح وتوجيهات، واتبعوا فيها ضوابط ودليل إعداد مذكرة التخرج، وقد أصبحت جاهزة للطبع، وقابلة للمناقشة.

إمضاء المشرف:

المُقدمة

تمهيد

الحمد لله على إحسانه وله الشكر على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلوات ربي وسلامه عليه و على آلة وصحبه و خلانه و إخوانه و من اهتدى بهديه و تمسك بشريعته إلى يوم الدين. أما بعد:

إن الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية من تفرق وتشتت وتناحر بسبب انقسامها إلى فرق وطوائف ومذاهب وشيع يسب بعضها بعضا ويكفر بعضها بعضا ويفسّق بعضها بعضا ويبدع بعضها بعضا ويضلل بعضها بعضا. كنتيجة حتمية لما خلفته الاختلافات العقدية بين الفرق الكلامية، والذي يعتبر من أخطر أنواع الخلافات التي فرقت وحدة الأمة الإسلامية، وأبعدت المسلمين عن منهج القرآن والسنة، المتمثل في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** ﴾ [المؤمنون: 52].

فما يلاحظ في عصرنا الحالي هذا لخير دليل على صدق ما رواه ثوبان رضي الله عن النبي ﷺ أنه قال: **" يُوشِكُ أن تَدَاعَى عليكم الأممُ من كلِّ أُفُقٍ ، كما تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها ، قيل : يا رسولَ اللهِ ! فمِن قِلَّةٍ يَوْمَئِذٍ ؟ قال لا ، ولكنكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْلِ ، يُجْعَلُ الْوَهَنُ في قلوبِكم ، ويُنْزَعُ الرُّعْبُ من قلوبِ عَدُوِّكم ؛ لِحُبِّكُمُ الدنيا وكَرَاهِيَتِكُم الموتَ"**. (صحيح الجامع : 8183).

فوقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، فقد قُذف في قلوب المسلمين الوهن، ونزعت المهابة من صدور الأعداء بسبب الفرقة التي حصلت في الملة.

وبما أن العقيدة الإسلامية تعتبر في الأصل كعامل أساسي في تحقيق الوحدة، لأنها أصل التوحيد الذي يجتمع عليه المسلمون، ووصال المحبة والإخاء والتراحم الذي يربطهم عكس رباط الجنس أو اللغة أو القومية الذي يفرقهم.

ومما لا شك فيه أن الاختلاف في الإنسان أمر كوني سنه الله في عباده، ولكن هذا ما يغفل عنه كثير من الناس اذ يتقبلون الاختلاف في الفقه ولا يقبلونه في العقائد (جدلية الأصول والفروع)؛ مما

سبب إشكالا معرفيا خطيرا جعل الأمة في نزاع وشقاق دائمين عوض أن تكون في توافق ووحدة. ومن المسائل العقدية التي وقع الجدال حولها، ولا زالت الأمة تتجرع نتائجها، ما تعلق بصفات الباري عز وجل، وهي من المسائل الغيبية التي اختلف فيها، لا لعدم ورود الدليل الشرعي القاطع فيها وإنما لقصور عقول الناس على إدراكها، وتفاوت فهومهم واختلاف مناهجهم وطرق الاستدلال عليها عندهم، فجاء هذا البحث لبيان هذا الاصل وأثره في تحقيق وحدة الأمة الإسلامية.

أهمية الموضوع

يتناول البحث أحد أسباب الاختلافات العقدية بين المذاهب الكلامية التي فرقت الأمة الإسلامية بعد أن كانت موحدة ومتحدة، ومن أهم هذه الأسباب هو اختلافهم في طريقة ومناهج الاستدلال المتعلقة بالمسائل والمباحث العقدية، واخترت مسألة الصفات كنموذج تطبيقي للدراسة والتحليل.

الاشكالية

ما هي طرق ومناهج الاستدلال العقدي الذي اتبعته كل فرقة في الاحتجاج والبرهنة والتدليل على أقوالها وآرائها وأثر ذلك على وحدة الأمة؟

أسباب ودوافع اختيار الموضوع:

- الأصل أن التطرق الى مسائل ومباحث العقيدة يوحد الأمة، فكيف آلت إلى غير ذلك؟
- تفرق الأمة الإسلامية إلى فرق وشيع ومذاهب وطوائف.
- استغلال أعداء الله ورسوله لهذه الفُرقة في خدمة مصالحهم وأهدافهم.
- بيان أن هدف كل فِرقة كلامية مسلمة خاضت في مسائل ومباحث العقيدة، هو تنزيه الله عز وجل.
- توضيح أن الغرض من الدراسات العقدية واحد، وطرق ومناهج الاستدلال عليها مختلفة؟

- بيان أن أسباب الاختلاف شرعية ومنطقية، ومن أهمّها: المحكم والمتشابه – حجية خبر الآحاد – منهج التفويض– منهج التأويل.
- بيان أن هذا الاختلاف يدخل ضمن الاجتهادات المشروعة.
- بيان أن ما يحتاج إليه المسلم في باب الإلهيات هو تعظيم الله تعالى والإيمان والتصديق بأسمائه وصفاته دون الحاجة إلى التدقيق في جزئيات المسائل الغيبية والخوض في الجدل الكلامي العقيم.
- عدم الحكم على المخالف أو نعته بأمور مخالفة لسماحة الإسلام وسعة صدره، كالحكم بالكفر، أو الزندقة، أو البدعة...إلى غير ذلك من النعوت التي لا يمكن إطلاقها إلا بإقامة الحجة والدليل.
- واجب التحلي بروح ومبدأ الأخوة الإيمانية على جميع المتكلمين والباحثين في مسائل العقيدة من كل المذاهب الإسلامية وتوجيه الخطاب الديني والدرس العقدي نحو هذا المنحى.

المنهج المتّبع

اعتمدت في انجاز هذا البحث على المنهج الاستقرائي الجزئي باختيار فرقتين من الفرق الكلامية واستقراء المنهج الاستدلالي الذي اتبعه كل واحدة في الاحتجاج والبرهنة على أقوالها وأراءها في مبحث صفات الله تعالى، والمنهج التّحليلي بتحليل موضوع الاختلاف وبيان حقيقته وأسبابه.

الدراسات السابقة:

- **''أصول الإيمان التوحيد ووحدة الأمة''** وهو كتاب طبع بدار الفكر دمشق سوريا، سنة 2017 للأستاذين الباحثين بجامعة غرداية **الدكتور وينتن مصطفى والدكتور محمد بابا عمي**، حيث تناول الكتاب قضايا حول مسألة الإيمان، التي طرحت على شكل عرض جديد لقضية توحيد أصول الدين التي يجتمع عليها المسلمون، والتي اعتبرها المؤَلفان كأساس وضرورة حتمية لتحقيق وحدة الأمة الإسلامية، تحلى فيها الكاتبان بالموضوعية والروح العلمية، والتي يتشغف من خلالها قارئ هذا المؤَلفْ إلى العمل بمحتواه وتطبيقه في الواقع.

- بحث بعنوان **"الاختلاف العقدي بين المذاهب الكلامية وأثره على وحدة الأمة صفات الله تعالى نموذجا"**. نشر بمجلة المعيار سنة 2021 لطالب الدكتوراه أنذاك **صالح بوكرموش** مع تخصيص مبحث لمفهوم الاختلاف وعلم الكلام والمسائل الكلاميّة، وبيان أسباب الاختلاف ومن أهمّها المحكم والمتشابه. وقد استعان البحث بالمنهج الاستقرائي لتجميع نصوص من التّراث الكلامي لمختلف الفرق، وبالمنهج التّحليلي لتحليلها. كما تضمّن مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة. ومن أهمّ نتائجه أنّ ما يحتاج إليه المسلم من الإيمان هو التّصديق بالله تعالى وأسمائه وصفاته، واستحضار أثر ذلك على السّلوك، دون الخوض في الجدل الكلامي. ومن التّوصيات أن يوجّه البحث العلمي في العقيدة والكلام، وكذا الخطاب الدّيني لهذا المنحى سعيا لتحقيق الوحدة الإسلاميّة.

صعوبات البحث:

- ضيق الوقت الذي لا يتسع لبحث علمي يتعلق بذات الله عز وجل.
- مررت بظروف عائلية خاصة.
- قلة المراجع لحساسية الموضوع وتعلقه بالمذهبية.

خطة البحث:

تضمن البحث مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة، حيث تطرقت في المبحث الأول الى سرد المفاهيم المتعلقة بالمصطلحات التي احتواها موضوع البحث (الوحدة- الأمة - الاستدلال- العقيدة)، وفي المبحث الثاني حاولت أن أبين مفهوم الاستدلال العقدي ومناهجه وأما في المبحث الثالث فأوردت فيه الآراء الكلامية لبعض الفرق في صفات الله تعالى وطرق ومناهج الاستدلال عليها (منهج التفويض- منهج التأويل). وفي المبحث الرابع بينت وحدة الأمة في ظل العقيدة الإسلامية وأثر توحيد ركن الايمان بالله وصفاته في وحدة الأمة، وفي الخاتمة حاولت سرد النتائج المتوصل اليها من هذا البحث وتقديم بعض التوصيات في هذا الشأن.

المبحث الأول

تحديد مفاهيم المصطلحات

المبحث الأول: تحديد مفاهيم المصطلحات

يُعتبَر تحديدُ المفهوم خطوة أولى في سبيل الوصول إلى نتيجة حميدة للبحث، حيث تخرُج مصطلحات البحث من دائرة الغموض والإبهام إلى وجهة الوضوح والبيان، تمهيداً لإيصال الفرضيّات إلى الدليل والبرهان.

لذلك لا بُدَّ من إيراد تعريف لمفاهيم مصطلحات البحث وتحديدهما، وبيان معانيها وتوضيحها تمهيداً للولوج إلى حلٍّ للإشكاليّة المطروحة..

المطلب الأول: مفهوم الوحدة

الفرع الأول: المعنى اللغوي

قال ابن فارس:" الواو والحاء والدال أصلٌ واحد يدل على الانفراد، ومن ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله، والواحد: المنفرد"[1].

وقيل: الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله عز وجل[2].

الوحدة الانفراد، والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة[3].

---

[1] "**معجم مقاييس اللغة**"، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ - 1979م، 90/6.

[2] انظر: "**لسان العرب**"، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط 02، 1997م، 4780/6، "**مختار الصحاح**"، الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ط 05، 1420هـ / 1999م، ص740.

[3] "**المفردات**"، الراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط 01، 1412هـ، ص494، "**التوقيف على مهامات التعاريف**"، المناوي، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط 01، 1410هـ - 1990م، ص820.

الفرع الثاني: المعنى الاصطلاحي

الوحدة هي اتحاد الدول أو البلاد والأفراد والجماعات في سائر أمور حياتهم ومعاشهم وسيرتهم وغايتهم، وبموجب هذه الوحدة يصبح الجميع شيئًا واحدًا، أو أمةً واحدةً، يقال: اتحد البلدان، أي: صارا بلدًا واحدًا[1].

ووحدة الأمة الإسلامية هي: توحد المسلمين جميعًا، واجتماعهم على أساس الدين الإسلامي الذي أنزله الله عز وجل، بحيث تلغى بينهم جميع الروابط الأخرى، كالروابط العرقية والقومية وروابط اللغة، ويصبح القاسم المشترك بين أفراد هذه الجماعة هو الدخول في دين الإسلام؛ عقيدة وعبادة ونظام حياة[2].

والوحدة في أصلها بمعنى الانفراد، وتستعمل في معنى الاتحاد والتوحد، أو صيرورة الاثنين فما فوقها واحدا[3].

كلمة الوحدة في القرآن الكريم:

وردت كلمة (وحد) في القرآن الكريم 9 مرات، مثل: قوله الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس:19]**، وقوله: ﴿ **وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون:52]**.

---

[1] انظر: "**وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية**"، أحمد عمر هاشم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية، ط 01، 2006، ص 08.

[2] "**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**"، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ، ص845، "**المعجم المفهرس الشامل**"، عبد الله جلغوم، مركز تفسير الدراسات القرآنية، السعودية، 1426هـ-2005م، باب الواو، ص1404.

[3] انظر: "**مقاييس اللغة**"، ابن فارس، مصدر سابق، 90/6، "**تاج العروس من جواهر القاموس** "، مرتضى الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1422هـ-2001م، 284/9، "**مقاصد القرآن في السبع المثاني**"، صالح أم سلمة محمد (معد)، جامعة الخرطوم – السودان، 1426هـ-2005م، 01\313،

المطلب الثاني: مفهوم الأُمَّة

الفرع الأول: في اللغة

لفظ "الأُمة" مشتق من الجذر اللغوي "أَمَمَ". والأُمُّ (بالفتح): القَصْدُ، أَمَّهُ يَؤُمُّهُ أَمّاً، إذا قصده، وتَيَمَّمْتُهُ: قصدته. قال ابن فارس: "الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربعة أبواب، وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة وهي القامة والحين والقصد"[1]

وقال ابن قتيبة: أصل الأمة: "الصنف من الناس والجماعة"[2].

الفرع الثاني: المعنى الاصطلاحي

قال الراغب الأصفهاني: «والأمة): كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرا أو اختيارا"[3]. وقال ابن عاشور: «والأمة: اسم للجماعة الذين أمرهم واحد، مشتقة من الأم بفتح الهمزة. وهو القصد، أي: يؤمون غاية واحدة)"[4].

وخلاصة القول إنَّ لفظ "الأُمَّة" بمعنى جماعة من الناس قصدها واحد، إما دين أو طريقة وشرعة.

لفظ "الأُمة" في القرآن الكريم.

ورد لفظ "الأمة" في القرآن الكريم (64) مرة[5]. مثل قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ..** ﴾ **[آل عمران : 110]**.

---

[1] "**مقاييس اللغة**"، ابن فارس، مصدر سابق، 21/01.

[2] "**تأويل مشكل القرآن**"، ابن قتيبة، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1393هـ– 1973م، ص 248.

[3] "**المفردات**"، الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، ص 86.

[4] "**التحرير والتنوير**"، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م، 300/2.

[5] انظر: "**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**"، محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق، ص80.

وجاءت لفظة "الأمة" في القرآن على أربعة أوجه[1] وهي:

- **الوجه الأول:** العصبة والقوم والجماعة ومنه قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ** ﴾ **[البقرة : 128]**.
- **الوجه الثاني:** بمعنى الملة، في قوله تعالى: ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ **[البقرة : 213]** يعني ملة.
- **الوجه الثالث:** : بمعنى سنين معدودة. في قوله تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ** ﴾ **[هود:8]**.
- **الوجه الرابع:** بمعنى الإمام الذي يقتدى به في الخير، في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا** ﴾**[النحل: 120]**.

المطلب الثالث: مفهوم العقيدة

الفرع الأول: العقيدة لغة

مأخوذة من العقد، وهو نقيض الحل، يقال: عقدت الحبل، فهو: معقود، ومنه: عقد النكاح.

قال ابن فارس: "العين والقاف والدال أصل واحد، يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها من ذلك عقد البناء، والجمع أعقاد وعقود، وعقدت الحبل أعقده عقدا، وقد انعقد وعاقدته مثل عاهدته والجمع عقود[2]. قال الله تعالى: ﴿ **أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ﴾ **[المائدة: 01]**، والعقد: عقد اليمين، ومنه قوله تعالى ﴿ **وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدتُّمُ الْأَيْمَنَ** ﴾ **[المائدة: 89]**. وعقدة النكاح وكل شيء: وجوبه وإبرامه".

[1] انظر: "**الوجوه والنظائر**"، مقاتل بن سليمان، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، بدون سنة، ص47.

[2] انظر: "**معجم مقاييس اللغة**"، لابن فارس، مصدر سابق، 86/4،

وقال الراغب الأصفهاني: "العقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو عقد البيع، والعهد، وغيرهما، فيقال: عاقدته، وعقدته، وتعاقدنا، وعقدت يمينه.. ومنه قيل لفلان عقيدة ، وقيل للقلادة: عقد. والعقد مصدر استعمل اسما فجمع، نحو: ﴿ **أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ﴾ **[المائدة: 01]** ، والعقدة: اسم لما يعقد من نكاح أو يمين أو غيرهما[1]، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ** ﴾ **[البقرة: 235]**.

الفرع الثاني: العقيدة اصطلاحا

تنوعت تعريفات العلماء في تحديد معناها، ومنها:

هي : "العلم بالله تعالى وبآياته، وأسمائه، وصفاته، وحقوقه على عباده، وكذا العلم بالنبوات، وأمور الآخرة من بعث وجنة ونار.. وكل ما يتعلق بأصول الدين"[2].

هي : "القواعد أو الأحكام الشرعية الاعتقادية التي يطلب من المكلف الاعتقاد بها، أي الإيمان بصحتها"[3].

هي : "الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقينا عند أصحابها لا يمازجها ولا يخالطها شك"[4].

ومن هذه التعريفات يتبين معيار التمييز بين العقيدة وما سواها، فهي اعتقاد جازم لا يقبل الشك ولا الظن، فما لم يصل العلم بالشيء إلى درجة اليقين لا يسمى عقيدة. وإذا كان الاعتقاد غير

---

[1] انظر: **"المفردات في غريب القرآن"**، للراغب الأصفهاني، مصدر سابق، ص 577.

[2] **"مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة"**، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، ط 01، الشاملة الذهبية، 1412هـ، ص 78/9.

[3] **"المدخل إلى دراسة علم الكلام"**، أ.د حسن الشافعي، إدارة لقرآن والعلوم الإسلامية- كراتشي- باكستان، ط 02، 2001م، 400/25.

[4] **"العقيدة في الله"**، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط 12، 1999، 403/9.

مطابق للواقع والحق الثابث ولا يقوم على دليل، فهو ليس عقيدة صحيحة سليمة، وإنما هو عقيدة فاسدة[1].

والعقيدة الإسلاميَّة هي اليقين والتَّسليم والإيمان الجازم بالله – سبحانه وتعالى– وطاعته، والإيمان به، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر أساسات الإيمان، وأركان الإسلام، وكلُّ ما هو قطعيٌّ في الدِّين؛ كحب الله –تعالى–، والمعاملة الحسنة، والأمر بالمعروف، والنَّهيُ عن المنكر، وحب الصَّحابة والعلماء، وكلُّ ما هو مندرجٌ تحت الصَّحيح من الدِّين الإسلامي.[2]

المطلب الرابع: تعريف الاستدلال

الفرع الأول: الاستدلال لغة

عرفه التهانوي قائلا: "الاستدلال في اللغة طلب الدليل"[3].

والدليل في اللغة هو: "المرشد إلى المطلوب"[4].

عرفه الجرجاني قائلا: "الاستدلال: هو تقرير الدليل لإثبات المدلول"[5].

---

[1] "**مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**"، لعثمان جمعة ضميرية، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط 02، 1418هـ-1996م، ص121.

[2] "**مجمل أصول أهل السنة**"، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، دار الصفوة للنشر والتوزيع، مصر، ط 02، 1412هـ، ص 04.

[3] "**كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**"، التهانوي، تحقيق: رفيق العجم-علي دحروج، ط 01، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م، 1/ 151.

[4] "**العدة في أصول الفقه**"، الشيخ الطوسي، مكتبة قم، إيران، 1417هـ، 131/1.

[5] "**كتاب التعريفات**"، للجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط 01، 1403هـ-1983م، 262/17.

وعرفه الكفوي بقوله: "الِاسْتِدْلَال: لُغَة: طلبا لدَّلِيل وَيُطلق فِي الْعرف على إِقَامَة الدَّلِيل مُطلقًا من نَص أَو إِجْمَاع أَو غَيرهمَا، وعَلى نوع خَاص من الدَّلِيل وَقيل: هُوَ فِي عرف أهل الْعلم تَقْرِير الدَّلِيل لإِثْبَات الْمَدْلُول سَوَاء كَانَ ذَلِك من الْأَثر إِلَى الْمُؤثر أَو بِالْعَكْسِ"[1].

يقال استدل فلان على الشيء: طلب دلالة عليه، واستدل بالشيء على الشيء: اتخذه دليلا عليه، واستدل على الأمر بكذا: وجد فيه ما يرشده إليه.

وإذا كانت الدلالة [2] في اللغة تعني الإرشاد والدليل هو ما يرشد ويوصل إلى المطلوب، فالاستدلال هو طلب الإرشاد والاهتداء إلى المطلوب.

إذا فالاستدلال لغة هو طلب الدليل قصد الوقوف على مطلب من المطالب حسيا كان أو معنويا.

الفرع الثاني: في الاصطلاح

أطلق العلماء لفظ الاستدلال للدلالة على معانٍ متقاربة، نذكر منها:

- قول أبي الحسن الأشعري: "إن الاستدلال هو النظر والفكرة من المفكر والمتأمل، وهو الاستشهاد وطلب الشهادة على الغوائب"[3].
- أما الرازي فحده بكونه "ذكر الدلالة بالقول وترتيبها بالفعل، فكأن ذاكر الدلالة والمتكلم فيها يتكلفها ويطلب التوصل إليها من أصول الشرع"[4].

---

1 "**الكليات**"، أبو البقاء الكفوري، حققه: د. عدنان درويش ومحمد المصري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة–مصر، ط 02، 1992م، 114/1.

2 عرف أبو البقاء الفتوحي الدلالة بقوله: "ما يلزم من فهم شيء فهم شيء آخر؛ أي ما يرشد إلى فهم شيء من شيء أخر". انظر: "**شرح الكوكب المنير**"، 1/ 125، وعرفها أبو يعلى الفراء بقوله: "وأما الدلالة: فهي مصدر قولهم: دلَّ يدلُّ دلالة، ويسمى الدليل دلالة على طريق المجاز". "**العدة**"، 1/ 133، الدليل: مأخوذ من الدلالة، ومعناها الإرشاد، "**الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية**"، ص 216، "**المعجم الوسيط**"، 1/ 294.

3 "**جرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري**"، لابن فورك الأصبهاني، تحقيق: الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح، والطبعتان لمكتبة الثقافة الدينية، ودار الشرق، بيروت، ط 01، 2005م، ط 02، 2006م، ص317.

4 "**الكاشف عن أصول الدلائل وفصول العلل**"، فخر الدين الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1992م، ص 19.

- ويرى الباجي في كتابه المنهاج أن لفظ الاستدلال إذا أطلق يراد به "تفكر الناظر في حال المنظور فيه طلبا للعلم بما هو ناظر فيه، أو لغلبة الظن إن كان مما طريقه غلبة الظن. والدليل ما صح أن يرشد إلى المطلوب وهو الحجة والبرهان والسلطان، والدلالة هو الدليل، والدال هو الناصب للدليل، والمستدل هو الطالب للدليل وقد يكون المحتج بالدليل، والمستدل عليه هو الحكم، وقد يكون المحتج عليه والمستدل له يقع على الحكم لأن الدليل يطلب له وقد يقع على السائل"[1].
- ونجد تعريفا آخر عند الأستاذ عبد الرحمان حبنكة الميداني في كتابه ضوابط المعرفة جاء فيه: ‘‘الاستدلال هو استنتاج قضية مجهولة من قضية أو من عدة قضايا معلومة، أو هو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة"[2].

والحاصل من هذه التعاريف أن الاستدلال هو كل نص اقترنت عناصره بعلاقات استدلالية، "وحَدُّ العلاقة الاستدلالية أنها بُنية تربط بين الصور المنطقية لعدد معين من جُمل النص"[3].

والاستدلال جانب أساسي في العلوم الإسلامية بصفة عامة، وفي العقيدة بصفة خاصة، لأن العقيدة الإسلامية قائمة على الحجة والبرهان، وأي عقيدة لا يدعمها دليل صحيح تعتبر في الإسلام باطلة، مصداقا مثل قوله تعالى: ﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرهَنكُمْ** ﴾ **[الأنبياء: 24]**. وقوله: ﴿ **وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ** ﴾ **[البقرة: 111]**.

وقد اتفق المسلمون جميعا على أن العقائد الإسلامية لا تثبت إلا بالدليل، لكنهم اختلفوا في نوع هذه الأدلة ومراتبها، وانقسموا في ذلك إلى فريقين:

---

[1] "**المنهاج في ترتيب الحجاج**"، للباجي، تحقيق عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي- تونس، ط 02، 1978م، ص 11-12.

[2] "**ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**"، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، دار العلم، دمشق، ط 03، 1988م، ص 149.

[3] "**في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**"، طه عبد الرحمان، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، البيضاء، بدون طبعة، 1987. ص 28.

- فريق يقتصر في إثباتها على النقل – القرآن والسنة– دون النظر إلى ما سواهما، ودون أن يكون للعقل أو لغيره مدخلا في ذلك إلا على سبيل التفهم لما علم بالشرع. وقد سار على هذا النهج أئمة السلف من الفقهاء والمحدثين.

- أما الفريق الثاني، فيعتمد في استدلالاته على قضايا العقائد، إضافة إلى النقل، على الحجج العقلية والبراهين المنطقية. يعد المعتزلة من السباقين للأخذ بهذا الأسلوب الجديد في الاستدلال العقدي، ثم تبعهم فيما بعد أبي الحسن الأشعري، وأبي منصور الماتريدي، حيث استحدث كل منهما طريقة في الاستدلال تقوم على العنصر العقلي المعضد للعنصر النقلي".

المبحث الثاني

الاستدلال العقدي في الكتاب والسنة وأهميته

المبحث الثاني: الاستدلال العقدي في الكتاب والسنة وأهميته

المطلب الأول: الاستدلال العقدي في القرآن الكريم

الفرع الأول: مفهوم القرآن

أولا: القرآن في اللغة

يتضح معناه بقول ابن منظور: "القرآن التنزيل العزيز، من قرأه يقرؤه ويقرءه، قرءاً وقراءة وقرآناً، فهو مقروء، والقرء في اللغة الجمع، وقرأت القرآن لفظت به مجموعاً"[1].

ثانيا: المعنى الاصطلاحي للقرآن

وبذلك يُسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم كتاباً وقرآناً وفرقاناً، ومعنى القرآن: الجمع، وسمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ **[القيامة: 17]**، أي جمعه وقراءته ...

المعنى الاصطلاحي الشرعي للقران: القُرْآنُ الكريمُ هو اسمٌ لكلامِ اللهِ تعالى وكِتابِه، المنَزَّلُ على عَبدِه ورَسولِه مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بواسِطةِ جِبريلَ عليه السَّلامُ بلِسانٍ عَربيٍّ مُبِينٍ، المنقولُ إلينا بالتواتُرِ، المكتوبُ في المصحَفِ، المتعَبَّدُ بتلاوتِه، المبدوءُ بسُورةِ الفاتحةِ، والمختومُ بسُورةِ النَّاسِ، والمعجِزُ بأقصَرِ سُوَرِة[3].

و يتميز القرآن بأن ألفاظه ومعانيه من عند الله، وأن ألفاظه العربية هي التي أنزلها الله على قلب رسوله والرسول ما كان إلا تاليا لها ومبلغا إياها، ومن خواصه أنه منقول بالتواتر أي بطريق النقل

---

[1] "**لسان العرب**"، لابن منظور ، مصدر سابق، 50/12.

[2] المصدر نفسه، 50/12.

[3] يُنظر: "**مجاز القرآن**"، ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، محمد فؤاد سزكين، ط 01، مكتبة الخانجي، القاهرة، 01/01، ((تفسير القرطبي)) (298/2)،

الذي يفيد العلم والقطع بصحة الرواية، وبهذا البرهان يحتج على أن القرآن حجة على الناس وأن أحكامه قانون واجب عليهم إتباعه أنه من عند الله وأنه نقل إليهم عن الله بطريق قطعي لا ريب في صحته. أما البرهان على أنه من عند الله فهو إعجازه الناس عن أن يأتوا بمثله.

ثالثا: خصائص المنهج القرآني

المنهج القرآني منهجٍ ربانيٍ متكاملٍ يتصف بالاستقلالية في طريقة عرضه للقضايا الكونية والشرعية؛ لأنه ينطلق من علم الله المطلق بجميع الأشياء.

المنهج القرآني أدلته برهانية: ومعنى أنها برهانية مبنية على قواعد البرهنة العقلية السليمة، فمقدماتها صحيحة وبالتالي نتائجها يقينية، فليس هناك ما هو أوضح من دلالة الأثر على المؤثر والفعل على الفاعل.

يتميز المنهج القرآني في تقرير مسائل العقيدة بالسهولة والوضوح وقلة المقدمات، يقول ابن القيم – رحمه الله – واصفًا طريق القرآن في الاستدلال: "فالله سبحانه حاجَّ عباده على ألسن رسله وأنبيائه فيما أراد تقريرهم به وإلزامهم إياه بأقرب الطرق إلى العقل وأسهلها تناولًا وأقلها تكلفًا وأعظمها غناء ونفعًا وأجلها ثمرة وفائدة، فحججه سبحانه العقلية التي بيَّنها في كتابه جمعت بين كونها عقلية، سمعية، ظاهرة، واضحة، قليلة المقدمات، سهلة الفهم، قريبة التناول، قاطعة للشكوك والشبه، ملزمة للمعاند والجاحد؛ ولهذا كانت المعارف التي استُنبطت منها في القلوب أرسخ ولعموم الخلق أنفع.

وإذا تتبع المتتبع ما في كتاب الله مما حاجَّ به عباده في إقامة التوحيد، وإثبات الصفات، وإثبات الرسالة والنبوة، وإثبات المعاد وحشر الأجساد، وطرق إثبات علمه بكل خفيٍّ وظاهرٍ، وعموم قدرته ومشيئته وتفرده بالملك والتدبير، وأنه لا يستحق العبادة سواه؛ وجد الأمر في ذلك على ما ذكرناه من تصرف المخاطبة منه سبحانه في ذلك على أجلِّ وجوه الحجاج، وأسبقها إلى القلوب وأعظمها ملاءمة للعقول، وأبعدها عن الشكوك والشُّبه، في أوجز لفظ وأبينه وأعذبه وأحسنه وأرشقه وأَدلِّهِ على

المراد، وذلك مثل قوله تعالى فيما حاج به عباده من إقامة التوحيد وبطلان الشرك، وقطع أسبابه وحسم مواده كلِّها "[1] انتهى كلامه رحمه الله.

الفرع الثاني: مميزات وخصائص الأدلة والبراهين القرآنية

أولا: خصائص الأدلة والبراهين القرآنية

للأدلة والبراهين القرآنية خصائص تميزها عن غيرها من براهين علم الكلام والمنطق ويمكن إجمال هذه الخصائص فيما يلي:

- تتميز البراهين القرآنية بالسهولة والوضوح وقد أكد هذه الحقيقة علماء المسلمين من مختلف الفرق والطوائف.
- الأدلة والبراهين القرآنية توافق الفطرة وتناسب جميع العقول.
- الأدلة والبراهين القرآنية بسيطة ويقينية، كما يقول ابن رشد: "أن الصور الدلالية في القران الكريم إذا تؤملت وجدت في الأكثر قد جمعت وصفين: أحدهما أن تكون يقينية والثاني أن تكون بسيطة غير مركبة، أعني قليلة المقدمات فتكون نتائجها قريبة من المقدمات الأول"[2].

ثانيا: مميزات الأدلة والبراهين القرآنية

القرآن هو الخطاب الوحيد الذي يتضمن النتائج الصحيحة في كل ما يعرضه من استدلالات، لأن مقدماته وطريقة عرضها بسيطة وموافقة للفطرة، مما تؤدي إلى التصور الصحيح والتصديق اليقيني الجازم. أما الاخذ بالبراهين أو رفضها أو عدم الاقتناع بها فهو رهين بالاستعداد الشخصي، فما يعتبر برهانا في نظر هذا قد لا يعتبر كذلك في نظر ذاك، وقد تكون المسألة برهانية مائة بالمائة غير أنها لا تؤدي إلى الاقتناع عند بعض الأشخاص نظرا لضعف استعدادهم أو لمرض نفسي حال دون

[1] "**الصواعق المرسلة**"، ابن قيم الجوزية علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط01، 1408هـ، 460/2.
[2] "**الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة**"، ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م، ص 116.

الاعتراف بالحقيقة والإقرار بها كما في قول الله تعالى: ﴿**وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ**﴾ **[الحجر: 14-15]**. وقوله: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا**﴾ **[النمل: 14]**. ومسألة إثبات وجود الله هي المسألة التي تعددت عنها البراهين، ولهذا فالطرق البرهانية عليها جد متنوعة، ولا ينبغي أن يسلك في هذه المسألة طريقا واحدا مقيدا ويقول أحد لا يتوصل إلى الحقيقة إلا بهذا الطريق، فمعرفة الخالق وتوحيده أدلتها كثيرة جدا وطرق الناس في معرفتها مختلفة ومتنوعة.

ولهذا يلاحظ أن طريقة الاستدلال القرآني تصلح للعامي كما للعالم ويستفيد منها جميع الناس مع تفاوت قدراتهم المعرفية والفكرية ودرجة ذكائهم الا من أبى وجحدت بها نفسه.

بعض أقوال العلماء في حجية الاستدلال بالقران في مسائل العقيدة: القُرْآنُ كُلُّهُ فِي التَّوْحِيدِ قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ الله تعالى رَحِمَهُ الله : "كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن إمَّا خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، و إمَّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، و إمَّا أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته، و إمَّا خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده، و إمَّا خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك و أهله وجزائهم "[1].

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في شرحه للعقيدة الطحاوية: "وهذا مما يبرهن على أن القرآن كله في التوحيد وفيما يترتب عليه من جزاء ونعيم لأهله، ومثله أيضًا في نقيضه ألا وهو الشرك"[2].

---

[1] "**مدارج السالكين**"، ابن قيم الجوزية محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة 07، 1432هـ، 3 /450.

[2] "**شرح العقيدة الطحاوية**"، ابن أبي العز، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 02، 1411هـ، 85/1.

معجزة الله الخالدة ومعجزة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وسيظل القرآن كذلك متحدياً عوامل الفناء والإفناء[1].

فالقرآن بذلك حجة شرعية مقطوع بها في العقائد والأحكام وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي باتفاق جميع الأمة، وعلى ذلك فإن كل تعاليم الإسلام ترجع إليه من حيث أصولها في العقائد والعبادات والشعائر والأخلاق والآداب فكان هو الأصل المرجوع إليه في كل شيء مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾**[الأنعام: 38]**[2]، فالقرآن حجة شرعية واجب الإتباع والالتزام ولا خلاف في ذلك بين جمهور المسلمين، وعليه يمكن القول بأن منهج السلف في الاستدلال بالقرآن الكريم يتمثل في تفسير القرآن بالقرآن. فالسلف يقوم منهجهم في الاستدلال بالقرآن على تفسير القرآن بالقرآن أولاً يقول ابن كثير: "فإن قال قائل فما أحسن التفسير فالجواب أن أصح الطريق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد يبسط في موضع آخر"[3]. فالقرآن أشمل على الإيجاز والإطناب وعلى الإطلاق والتقييد وعلى العموم والخصوص وما أجمل في مكان قد يبين في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاماً قد يخصص في موضع آخر كذلك، ولهذا كان لابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى والاستدلال به أن ينظر في القرآن فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد ويقابل الآيات بعضها ببعض ليستعين بها في فهم وتفسير كتاب الله تعالى وهذا هو المنهج الذي كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في فهم معاني القرآن الكريم والاستدلال به في جميع قضايا العقائد والأحكام[4].

---

[1] انظر: "**البرهان في علوم القرآن**"، للزركشي 233/1 وما بعدها، "**الإتقان في علوم القرآن**"، للسيوطي 58/1 وما بعدها، "**مناهل العرفان في علوم القرآن**"، للزرقاني 252/1.

[2] انظر: "**دراسات في القرآن الكريم**"، د. الحفناوي، ص91.

[3] "**تفسير القرآن العظيم**"، لابن كثير، 4/1.

[4] انظر: "**التفسير والمفسرون**"، تأليف د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 06، 1416هـ-1995م، ص٤٢ وما بعدها.

واستنادا لأقوال العلماء ومما هو معلوم بالدين بالضرورة وما تفقهه العقول السليمة أن كل آية في القران بل كل كلمة بل كل حرف منه يدعو إلى توحيد الله عز وجل وتعظيمه وإفراده بالعبودية، وداع إلى معرفة الله بكماله وجلاله سبحانه، فالمتأمل والمتدبر لجل آيات القرآن الكريم يتبين له وبوضوح تام أن القرآن الكريم تضمن العديد من الأدلة التي يحتاج إليها في إثبات مسائل العقيدة وأصولها.

وعلى هذا يجب الاقرار والاعتراف بأن القرآن الكريم أوْفى في بيان العقيدة وتصحيحها في النفوس، على أتم وجه وأكمله.

المطلب الثاني: الاستدلال العقدي في السنة النبوية

الفرع الأول: مفهوم السنة

السنة هي الأصل الثاني من أصول تلقي العقيدة والاستدلال عليها عند المسلمين، فهي شقيقة القرآن، تفصل مجمله، وتبسط كلياته، وتخصص عامه، وتقيد مطلقه.

لغة: السنة هي الطريقة.

اصطلاحا: هي كل ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير.

الفرع الثاني: حجية الاستدلال بالسنة النبوية الصحيحة في العقيدة

تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التلقي والاستدلال في العقيدة بعد بالقرآن الكريم، ولا يكْتمل دين العبد إلا بالإيمان بما فيها، لأنها مما أوتيه الرسول صلى الله عليه وسلم من علم رباني من لدن عليم حكيم، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (03) إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى (04) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾**[النجم: 3-5]**.

تعتبر السنة النبوية الشريفة حجة في العقائد كما شأنها في الأحكام الشرعية التكليفية العملية أو الأخلاق، ومن أدلة ذلك:

أولا: الأدلة من القرآن

بين الله عز وجل في كتابه العظيم أن ما يصدر عن نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه وحي، فقال تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (03) إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى (04) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ **[النجم:3–5]**. كما أمر الله سبحانه في كثير من آيات الكتاب الكريم بطاعة رسوله وبين جل جلاله أن طاعة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم من طاعته هو تعالى في ملكه، قال تعالى: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ**﴾**[آل عمران: 32]** ، وقال سبحانه: ﴿ **مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾**[النساء: 80]**. وأمر المسلمين إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله وإلى الرسول، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾**[النساء: 59]**، وقال ﴿ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾**[سورة النساء: 83]**. كما أن الله تعالى لم يجعل للمؤمنين خيارا إذا قضى الله ورسوله أمرا ، قال سبحانه: ء**[الأحزاب: 36]**.كما نفى ربنا الكريم الإيمان عمن لم يطمئن إلى قضاء الرسول ولم يسلم له،حيث قال: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾**[سورة النساء: 65]**. والآية الصريحة الواضحة البينة والتي هي برهان من الله عز وجل على أن تشريع الرسول صلى الله عليه وسلم هو تشريع إلهي واجب إتباعه قوله تعالى: ﴿ **مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾**[الحشر: 7]**.

الفرع الثاني: الأدلة من السنة

قال النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **ألا إني أوتيتُ القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله**" رواه أبو داود. قال الخطابي: "وفي الحديث دليل على أنه لا حاجة بالحديث أن يُعْرَضَ على الكتاب، وأنه مهما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حُجة بنفسه، فأما ما رواه بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"**إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقَه فخُذوه، وإن خالفه فدعوه**". فإنه حديث باطل لا أصل له. انتهى كلام الخطابي رحمه الله.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: "**خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال: يا أيها الناس: إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنتي**" رواه الحاكم.[1] "**كتاب الله وسُنَّتي**"، أي: بالاستِمساكِ والعمل بالقرآنِ والسُّنة معًا.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه في مشهد تلاميذه من التابعين، كان إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأيام تربد وجهه، وقال: "وهكذا أو نحوه".[2] إجلالا لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام.

وقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته على وجوب إتباع سنته، حيث كانوا لا يفرقون في وجوب اتباع الاحكام الصادرة عن الوحيين القرآن والسنة.

[1] رواه الحاكم (١/ ١٧١)، والبيهقي (١٠/ ١١٤) (٢٠١٢٣)، والمنذري في ((الترغيب والترهيب)) (١/ ٦١). قال الحاكم: سائر رواته متفق عليهم وهذا الحديث لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم متفق على إخراجه في الصحيح

[2] سنن الدارمي (72/1).

فمن تأمل سيرة الصحابة الكرام يجدهم كيف حافظوا على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدخروا وسعا في الإنكار على من يتقدم بين يدي هديه صلى الله عليه وسلم ووقفوا سداً منيعاً في وجه من فتح هذا الباب، فهذا ابن العباس رضي الله عنهما لما جادلوه في متعة الحج، وكان يفتي بوجوب التمتع، فقال له بعضهم: إن أبا بكر وعمر كانا لا يريان ذلك، فقال: يوشك أن تنزل عليكم حجارةٌ من السماء، أقول لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: أبو بكر وعمر؟.[1]

ثالثا: الأدلة من الإجماع

أجمع علماء المسلمين على أن ما صدر عن رسول الله، من قول أو فعل أو تقرير، في الشرائع والأحكام، مع شرط صحة السند وثقة الراوي وصدقه يعتبر مصدرا ثانيا من مصادر التشريع التي يستنبط منها المجتهدون الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين، مع وجوب إتباع هذه الأحكام الواردة في السنة بعد القرآن.

قال الإمام البربهاري في "شرح السنة": "وإذا سمعتَ الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن، فلا شك أنه رجل قد احتوى على الزندقة، فقُم عنه ودعه".[2]

قال ابنُ تَيميَّةَ: "ومحالٌ مع تعليمِهم كُلَّ شيءٍ لهم فيه منفعةٌ في الدِّينِ –وإن دقَّت– أن يترُكَ تعليمَهم ما يقولونَه بألسنَتِهم، ويعتَقِدونَه في قُلوبِهم في رَبِّهم ومَعبودِهم ربِّ العالَمينَ الذي معرفتُه غايةُ المعارِفِ، وعبادتُه أشرفُ المقاصِدِ، والوُصولُ إليه غايةُ المطالِبِ، بل هذا خلاصةُ الدَّعوةِ النَّبَويَّةِ، وزُبدةُ الرِّسالةِ الإلهيَّةِ، فكيف يتوهَّمُ من في قَلبِه أدنى مُسكةٍ من إيمانٍ وحكمةٍ ألَّا يكونَ بيانُ هذا البابِ قد وقع من الرَّسولِ على غايةِ التَّمامِ"[3].

[1] مسند أحمد (1/ 337).

[2] "شرح كتاب السنة للبربهاري الراجحي"، ص13 – من أكثر الجلوس مع أهل البدع فهو منهم ومن رد الأثر فهو زنديق – المكتبة الشاملة.

[3] ص351 – أرشيف ملتقى أهل الحديث – ابن الجوزي من أضر الأشياء على العوام كلام المتأولين – المكتبة الشاملة الحديثة.

وعلى هذا نصوص السنة مع الكتاب هي معول السلف ومعتمدهم في الاستدلال على مسائل الاعتقاد وغيرها من باب أوْلى.

دليل العقل: فرض الله عز وجل على الناس الصلاة في القران الكريم، قال تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾**[البقرة: 43]**. ولكن لم تأتي طريقة الصلاة وعدد ركعاتها مفصلة في الذكر الحكيم، إلا أن تفصيلها قد بينه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، قال صلى الله عليه وسلم: "**ارجعوا إلى أهليكم فكونوا فيهم، وعلِّموهم ومروهم، وصلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي، فإذا حضرتِ الصلاةُ فلْيُؤذِّنْ لكم أحدُكم، ولْيؤمُّكم أكبرُكم**"[1]. فلو لم يبين الحبيب المصطفى طريقة الصلاة لكنا اليوم كل يصلي حسب هواه ومفهومه لها.

ولو احتجنا إلى دليل يخاطب العقول لكفانا قوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾**[النحل: 44]**، فهذا دليل قاطع على وجوب إتباع السنة والأخذ بها.

رابعا: الاحتجاج بالسنة في العقيدة

اتفق العلماء على وجوب الاحتجاج بالمتواتر من السنة في مسائل العقائد، لكنهم اختلفوا في الاحتجاج بالآحاد في العقائد على اعتبار أن العقائد لا يقبل فيها بالظن بل يجب اليقين والقطع.

وقد ذهب الجمهور إلى أن خبر الواحد لا يفيد العلم، يقول النووي:" الذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها ويفيد الظن ولا يفيد العلم"[2]، وقال أيضا: "وأما من قال يوجب العلم فهو مكابر للحس، وكيف يحصل العلم واحتمال الغلط والوهم والكذب وغير ذلك

1 صحيح البخاري، "كتاب أخبار الآحاد"، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد (حديث رقم: 7246).

2 "**شرح مسلم**"، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1396هـ، 131/1.

متطرق إليه والله أعلم"[1]، وقال في موضع آخر:" ما قاله المحققون والأكثرون فإنهم قالوا أحاديث الصحيحين التي ليست أسانيدها فيهما، بمتواترة إنما تفيد الظن فإنها أحاد، والآحاد إنما تفيد الظن على ما تقرر، ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك، وتلقي الأمة بالقبول إنما أفادنا وجوب العمل بما وهذا متفق عليه، فإن أخبار الآحاد التي في غيرهما يجب العمل بها إذا صحت ولا تفيد إلا الظن، فكذا الصحيحان، وإنما يفترق الصحيحان وغيرهما من الكتب في كون ما فيهما صحيحًا لا يحتاج إلى النظر فيه، بل يجب العمل به مطلقًا، وما كان في غيرهم لا يعمل به حتى ينظر وتوجد فيه شروط الصحيح، ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على أنه مقطوع بأنه كلام النبي صلى الله عليه وسلم"[2].

وليس معنى قولهم أنه يفيد العلم يعني إنكارهم لخبر الآحاد بل لأنهم يرون إن العقيدة هي التي تميز بين الكفر والإيمان، وذلك لا يمكن أن يكون إلا عن علم، والعقيدة لا تكون إلا عن علم.

ومن هذا يظهر لنا أنهم عندما يقولون هذا خبر واحد لا يعمل به في العقائد ليس مرادها إبطال العمل به، ونفي الإيمان بما ورد بمضمونه، وإنما مرادهم أنه لا تثبت به العقيدة التي يكفر جاحدها، والتي تتطلب القواطع لا الظنون.

خامسا: أمثلة من السنة في باب العقيدة عن صفات الباري عز وجل:

في الحديث عن ابن عباس – رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقول في دعائه:"**اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**"[3]. ومعنى هذه الصفة أن الله موصوف بالحياة الكاملة التي لا نقص فيها، ولم يسبقها عدم، ولا يلحقها فناء.

---

1 "**شرح مسلم**"، المصدر نفسه، 132/1.

2 "**شرح مسلم**"، المصدر نفسه، 20/1.

3 تخريج المسند لشاكر، 264/4، إسناده صحيح ، أخرجه البخاري (7383)، ومسلم (2717).

وفي الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: **"قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كَخَلْقي؛ فليخلقوا ذرَّة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة"**[1]. ومعنى هذه الصفة أن الله هو الذي اخترع الخلق وأنشأهم وأوجدهم من العدم.

قال – صلى الله عليه وسلم – :**"إنَّ ربكم حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أنَّ يردهما صفراً خائبتين"**[2]. وآثار هذه الصفة تتمثل في إجابة دعاء المحتاجين، وقبول توبة التائبين مهما ارتكبوا من ذنوب ومعاص.

والأمثلة من السنة كثيرة ومتنوعة ويضيق المجال لذكرها كلها وذكرت بعضها على سبيل الاستشهاد وذلك لرد قول المبطلين والنافين للأخذ بأحاديث النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في باب العقائد وأنها لا تفيد اليقين.

المطلب الثالث: طرق الاستدلال العقدي ومناهجه في الوحي

إن الطريق الموصل إلى المعرفة اليقينية لإقرار مسائل العقيدة لابد أن يكون قائما على المسلمات اليقينية حتى تصل إلى نتائج يقينية تزيل الشك الذي لا يمكن دفعه إلا بالدليل، ولا يمكن نصب دليل إلا من تركيب العلوم الأولية. فإذا لم تكن مسلمة لا يمكن تركيب الدليل[3].

الفرع الأول: طرق الاستدلال العقدي

يعتمد العلماء في الاستدلال على مسائل العقيدة على طريقين اثنين هما: دليل النقل، ودليل العقل (النظر العقلي)، يقول الإيجي في معنى كلامه: "الدليل إما عقلي أو نقلي، أو مركب منهما، فانحصر الدليل في قسمين العقلي المحض أو النقلي المحض"[4].

---

[1] صحيح البخاري، 7559، البخاري (7559)، ومسلم (2111).

[2] صحيح الترمذي (3556).

[3] "**المنقذ من الضلال**"، الغزالي، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، بدون سنة، ص 114.

[4] "**المواقف في علم الكلام**"، عضد الدين الإيجي، دار الجيل، بيروت، 1998، ص204.

أولا: عن طريق النقل (دليل النقل)

وهما:

أ) القران الكريم

وهو الخبر اليقيني قطعي الثبوت قطعي الدلالة في محكمه، وقطعي الثبوت ظني الدلالة في متشابهه. السنة النبوية: وهي الأخبار قطعية الثبوت قطعية الدلالة أو قطعية الثبوت ظنية الدلالة وهذان الاحتمالان في متواترها، وظنية الثبوت ظنية الدلالة في أخبار الآحاد.

وتقوم صحة الاعتقاد على توفر الأدلة القطعية اليقينية والتي تستمد من الكتاب والسنة فالأصل في علم التوحيد والصفات هو التمسك بالكتاب والسنة ولزوم طريق سلف الأمة الذين أقروا برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبما أن أمور العقيدة التي يقوم عليها الإيمان لا يؤخذ فيها إلا بما يفيد القطع واليقين فإنه في الدليل النقلي يتوافر فيما ما كان قطعي الثبوت قطعي الدلالة من القرآن الكريم والسنة وليس كل الأخبار والأدلة النقلية. فالقران الكريم من حيث الثبوت، كله قطعي الثبوت، أما من حيث الدلالة فإنه قد يكون قطعي الدلالة، وقد يكون ظني الدلالة وهو ما يعرف بالمتشابه الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ **[سورة آل عمران: 07]**، فما كان قطعي الدلالة إن تحدث عن مسألة عقدية فإنها تكون عقيدة حتمية يترتب عليها الإيمان والكفر، وما كان ظني الدلالة فليس بعقيدة حتمية بل يجوز حولها الاجتهاد وتعدد الآراء[1].

ب) السنة

[1] "**الموافقات**"، الشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، 1418هـ-1998م، ص25.

أما السنة فإن قطعي الثبوت فيها هو الحديث المتواتر، لأن الأخبار المتواترة تفيد العلم اليقيني بداهة، لأنه لا يمكن عقلا أن تتفق على الكذب، فما يثبت بمتواتر السنة فقطعي الدلالة منه كالذي يثبت بقطعي القرآن حكماً.

مما تقدم يعلم أن ظني الدلالة من القرآن أو السنة لا تقوم به عقيدة يترتب عليها الإيمان أو الكفر، ففي القرآن نجد اللفظ الذي له أكثر من معنى فتكون دلالته على واحد منها ظنية.

وفي السنة نجد خبر الآحاد ظني الثبوت، يأخذ حكم ظني الدلالة من القرآن، فلا ينفرد بثبوت عقيدة يقوم عليها الإيمان.

وجمهور العلماء على أن أحاديث الآحاد تفيد الظن ولا تفيد القطع فيجب العمل بها في العبادات والمعاملات لأنه يكتفى فيها بالظن الغالب. والتوقف ليس في خبر الرسول عليه الصلاة والسلام وإنما في نسبة الخبر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال ابن الجوزي: "ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع"[1].

ثانيا: طريق العقل (النظر العقلي)

الدليل العقلي وهو ما دلّ عليه القرآن أو السنة، وما دلت عليه وشهدت به الموجودات، وهو الدليل الذي يدعو الإنسان إلى التفكر والتأمل في الموجودات والكون أي المحسوسات الدالة على واجب الوجود الذي أوجد هذه الموجودات، وقد نص القران الكريم على ذلك في العديد من الآيات، نذكر منها: قوله تعالى: ﴿**فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ **[الروم: 50]**.

[1] "**ألفية السيوطي في علم الحديث**"، جلال الدين السيوطي، صححه وشرحه: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، مصر، 1934م، ص84.

والعمل بدليل النظر العقلي قديم قدم البشرية فقد عمل به الأنبياء والرسل من فقبل حيث كانوا يحاجون به أقوامهم، وقد ضرب القران الكريم أمثلة لذلك، كإحياء الموتى على يد سيدنا عيسى عليه السلام، وعصا موسى عليه السلام وسفينة نوح عليه السلام، وإنزال المائدة على بني اسرائيل، إلى غير ذلك من المعجزات التي لا يمكن أن تحدث إلا بالتأييد الإلهي، وبهذا يعلم أن الذي أيد بذلك رسول صادق، لأن مثل ذلك لا يمكن أن يؤيد الله سبحانه به الكذابين، فيلزم بذلك إتباع النبي المؤيد فيما جاء به عن ربه تعالى، إلى غير ذلك من الأمثلة التي تدعو الناس إلى التفكر وإعمال العقل، من خلال النظر في الكون وما فيه من مخلوقات، وما يجري فيه من ظواهر، ككسوف الشمس، وخسوف القمر، وتقلب الليل والنهار، وأيضا مسألة تكوين الجنين في بطن أمه التي تطرق إليها القران بالتفصيل، أو عن طريق المعجزات المذكورة أنفا.

وأما مسألة تقديم العقل على النقل أو العكس التي وقع حولها الاختلاف، فقد أوجد الله عز وجل العقل وكرم به الإنسان عن سائر المخلوقات، ليكون حجة عليه لا له في التوصل إلى معرفة الله تعالى، الذي هو واجب الوجود والتصديق الجازم بما أتت به الرسل، فالإنسان حتى لو لم يأتيه نبي أو رسول فإعماله لعقله، يوصله إلى الإيمان بوجود خالق، صانع مدبر، موجد لهذا الكون وما فيه، والنقل الذي جاء به الأنبياء والرسل حجة بالغة في ترسيخ هذا الإيمان وتصويبه وتوجيهه وحفظه من الانحراف عن الصواب، وإبعاده عن الزيغ والشرك والأباطيل.

يقول سعد الدين التفتازاني: "كان العقل متقدما على النقل لأن ثبوت النقل متوقف على تصديق الرسل وتصديق الرسل متوقف على إثبات وجود الله تعالى وكونه واحدا وذلك بواسطة المعجزة"[1].

وهذا ما ذكره ابن تيمية في كتابه النبوات وأقر، بقوله: "فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة، وهي طريقة عقلية صحيحة. وهي شرعية، دل القرآن عليها، وهدى

[1] سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفية، ج 1، ص 395.

النّاس إليها، وبينها وأرشد إليها؛ فإنّ نفس كون الإنسان حادثاً بعد أن لم يكن، ومولوداً ومخلوقاً من نطفة، ثمّ من علقة، هذا لم يُعلم بمجرد خبر الرسول، بل هذا يعلمه النّاس كلهم بعقولهم؛ سواء أخبر به الرسول، أو لم يُخبر. لكنّ الرسول أمر أن يُستدلّ به، ودلّ به، وبينه واحتج به، فهو دليل شرعي، لأنّ الشارع به، وأمر أن يُستدل به؛ وهو عقلي؛ لأنه بالعقل تُعلم صحته. وكثير من المتنازعين في المعرفة هل تحصل بالشرع، أو بالعقل لا يسلكونه"[1].

ومما سبق يستنتج أن كلى الطريقين المعتمدين في الاستدلال على مسائل الشرع عموما والعقيدة خصوصا هما مكملين لبعضهما، ويخدم احدهما الآخر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ما خالف العقل الصريح فهو باطلٌ . وليس في الكتاب والسنَّةِ والإجماع باطل ، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعضُ النَّاس ، أو يفهمون منها معنى باطلاً ، فالآفةُ منهم ، لا من الكتاب والسُّنَّة"[2].

وأخيرا فقد دعا القران الكريم إلى إعمال العقل ولم يحرم النظر والاستدلال به، بل دعا إليه لأن من مسائل العقيدة ما يحتاج إلى دليل عقلي، ومنها ما لا يمكن معرفته إلا بالدليل النقلي، يقول ابن رشد: "النظر العقلي ما هو إلا آلة لمعرفة الصانع ولمعرفة مصالح الدين والدنيا فإن من لا يعرف الصناعة لا يعرف المصنوع، ومن لا يعرف المصنوع لا يعرف الصانع"[3].

الفرع الثاني: مناهج الاستدلال العقدي في الوحي

اعتمد الإسلام في تقريره لمسائل العقيدة وترسيخها في نفوس الناس مناهج وسبل ومسالك عديدة ومتعددة. نذكر منها:

[1] انظر: النبوات أبن تيمية المطبعة السلفية – القاهرة، 1386هـ، ص 52.

[2] "مجموع الفتاوى" (11 / 490).

[3] فصل المقال، ابن رشد، ج 1، ص26.

خاطب القرآن الكريم الفطرة السليمة في الإنسان واستثارها لكي تهتدي أن لهذا العالم خالقا، قال تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 30]**.

كما خاطب القران الكريم العقول الصحيحة ودعاها إلى التفكر والتدبر في خالق هذا الكون وعظمته، وفي موجد هذا الإنسان ومتقن صنعته ، ومن الشواهد والآيات القرآنية الداعية إلى ذلك: قوله تعالى: ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾[الطور: 35]**، وقوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 22]**.وقال تعالى: ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[الحشر: 2]** ، وقوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف: 185]**. وهذه نصوص وغيرها تحث على النظر في جميع الموجودات، واستعمال النظر العقلي.

كما تميز المنهج القرآني في الاستدلال والتدليل على مسائل ومباحث العقيدة بالسهولة والوضوح وقلَّة التعقيد وملائمة العقول، فانظر إلى قوله سبحانه وتعالى، وهو يقرر مسائل البعث والنشور، كيف يُحيل في ذلك إلى مسائل مشتركة بين العقلاء التي لا يمكن لأحدٍ أن يدعيَها، كما في قوله سبحانه: ﴿**أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (58) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (59) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ(60) عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الواقعة: 58– 61]**. فلا أحدٌ يدعي شيئًا من المذكورات، ومن سلَّم بأنه لم يَخلُق، وسلَّم بالموت والحياة، فإنه يلزمه عقلًا أن يسلِّم بالبعث.

ومن الطرائق والأساليب التي اعتمدها القران العظيم، مبدأ الاستسلام والتسليم والطاعة والانقياد والخضوع لله ورسوله، كما في قوله سبحانه: ﴿ **فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 20]**. فجعل الاستسلام والإذعان وجهًا من أوجه

الجواب في المحاججة؛ لأن الدين مبناه على التسليم والإذعان، يقول الطحاوي مؤكدًا على هذا المعنى الشرعي: "ولا تَثبُتُ قدمُ الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رَامَ علم ما حُظر عنه علمه، ولم يقنع بالتَّسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان فيتذَبذَبُ بين الكفر والإيمان والتَّصديق والتَّكذيب والإقرار والإنكار موسوسًا تائهًا شاكًا لا مؤمنًا مصدقًا ولا جاحدًا مكذبًا"[1].

هذا ما أمكن ذكره من مناهج وسبل وطرائق التي اعتمدها الوحي في الاستدلال على مسائل العقيدة ومباحثها، وهناك طرق أخرى اعتمدها الشارع الحكيم في التدليل وإقرار العقائد منها دليل الخلق، ودليل العناية، ودليل الحكمة، ودليل العلم والمعرفة، كما أنه استعمل أساليب المحاججة كأسلوب الجدال وأسلوب الحوار إلى غير ذلك، فالذي يجب معرفته أنه لا يوجد تفاضل ولا تمايز بين هذه المسالك من حيث الحجة والإقناع، فلا يمكن تفضيل مسلك على آخر إلا باعتبار الأكثر تأثيراً وإقناعا للمدعو.

المطلب الرابع: أهمية الاستدلال العقدي وأثر الإخلال به

إن الغرض العام والرئيسي من الاستدلال العقدي هو البرهنة على صحة المطلوب لمحاججة الخصم وإبطال قوله.

الفرع الأول: أهمية الاستدلال العقدي

الاستدلال على مسائل العقيدة خاصة في باب الإلهيات لها من المكانة والأهمية ما لا يمكن عده وحصره في هاته الأسطر القليلة، ونذكر منها:

[1] العقيدة الطحاوية ، ص 43.

- يعتبر الاستدلال العقدي خادما لعلم العقيدة من أعظم العلوم وأنبلها كيف لا وهو يتعلق بمصير الإنسان في الآخرة إما جنة أو نار على حسب إيمانه أو كفره بما احتواه هذا العلم.
- الاستدلال العقدي الصحيح يفرز تصوراً عقدياً صحيحاً، ومتى كان فاسدا أو ضعيفا فإن ذلك قد على طبيعة التصور العقدي.
- الاستدلال العقدي مقام متعين واجبٌ في التصور الإسلامي فليس للإنسان أن يعتقد شيئاً دون برهنة وتدليل قال الله في كتابه: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ **[الأحقاف: 4]**. فتأمل كيف طالبهم سبحانه بالدليل العقلي أو النقلي على تصورهم العقدي.
- تنقية العقيدة من الشبهات والأباطيل التي دخلت عليها فأفسدتها.
- وضع الأسس والقواعد والضوابط والآليات الصحيحة والسلمية التي تقوم عليها العقيدة.
- الوصول إلى المعرفة اليقينية بالله تعالى من خلال تقديم التصور النمطي الذي يوافق العقل والمنطق والفطرة السوية.
- تحقيق العبودية لله تعالى وإفراده بالخلق والتدبير والحكم والتسيير.
- البلوغ بالنفس البشرية إلى مقام العبودية الكاملة (الإحسان) التي أرادها الله عز وجل في كتابه وبينها رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته.
- رد أباطيل المبطلين وبيان زيغهم وانحرافهم عن الطريق الصحيح، من خلال رد شبهاتهم وبيان أخطائهم ونقد منهجهم وتوضيح تصوراتهم غير المنطقية المبنية على الهوى والمنطلقات الفلسفية الخاطئة.
- تحقيق وحدة الأمة من خلال بيان مناهج الاستدلال العقدي الشرعي والعقلي الصحيحة والمتنوعة.

الفرع الثاني: أثر الإخلال بالاستدلال العقدي

يعود الإخلال بطريقة الاستدلال العقدي بالنتائج والآثار الوخيمة والكارثية التي لا يحمد عقبها في الدارين، ونذكر منها:

- الإخلال بالاستدلال العقدي عموما يؤدي إلى الإخلال بالعقيدة عامة.
- اتخاذ سبل وطرق ومناهج خاطئة ومغلوطة في البرهنة على مسائل العقيدة يؤدي إلى الإخلال بالتصورات العقدية وبالتالي فساد عقائد المسلمين.
- الأفكار والتصورات الفلسفية والعقدية الدخيلة على عقيدة المسلمين تؤدي إلى فساد إيمانهم وقد تصل في بعض الأحيان إلى الكفر والإلحاد وهذا ما نلاحظه بكثرة في عصرنا الحالي.
- فتح فجوة كبيرة أمام من سولت له نفسه إلى أن يقول ما يشاء وقت ما يشاء فيما لم يشأ رب العالمين لعباده كالحكم بكفر المقلد الذي هو دخيل على صحة إيمان المسلم.
- إحداث مسائل وتصورات عقدية المسلمون في غنى عنها أو ليسوا مطالبين بها أصلا كالكلام في ذات الله وصفاته وتكفير أو تفسيق المخالف بغير حق بهتانا وظلما.
- تشتيت أمر المسلمين وتفكيك لحمتهم وتفريقهم إلى طوائف وشيع وفرق ومذاهب عكس مراد الشارع الحكيم الذي دعا إلى الاجتماع والاعتصام والتلاحم والراحم والاتحاد والائتلاف.

المبحث الثالث

الاستدلال الكلامي في الصفات وأثره

المبحث الثالث: الاستدلال الكلامي وأثره على العقيدة والأمة.

الاستدلال الكلامي هو عملية البرهنة والتدليل على مسائل الاعتقاد وفق قواعد وأسس علمية ومنطقية لقطع الشك باليقين المبني على النظر، وقبل التعرف على مختلف المناهج الكلامية للاستدلال على صفات الباري عز وجل، كان لابد من تعريف: علم الكلام، والفرق الإسلامية المنتمية إليه.

المطلب الأول: علم الكلام والفرق الإسلامية

علم الكلام يعرف أيضًا باسم – علم التوحيد– علم أصول– الدين– علم الفقه الأكبر– علم الإيمان– علم الأسماء والصفات– وشرف العلم من شرف المعلوم، ولهذا فعلم الكلام من أجلّ العلوم وأشرفها وقد نال هذه المكانة لشرف ما يتعلق به وهو معرفة الله تعالى.

الفرع الأول: تعريف علم الكلام

وهو علم يهتم بدراسة العقائد الإسلامية وإثبات صحتها والدفاع عنها بالأدلة العقلية والنقلية.

يعرِف" أبو نصر الفارابي" علم الكلام بقوله: "صناعة الكلام مَلَكَةٌ يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرّح بها واضع الملة و تزييف ما خالفها بالأقاويل"[1].

ولقد عرفه الجرجاني بأنه: "علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام"[2].

الفرع الثاني: تعريف الفرق الكلامية

هي مجموع الفرق التي تنتمي إلى الإسلام، والتي اختلفت فيما بينها في مناهج التأصيل والاستدلال العقدي على مسائل ومباحث العقيدة، حيث كان السبب الرئيسي في نشأتها وظهورها

[1] **" إحصاء العلوم "**، أبو نصر **الفارابي**، تحقيق و تقديم عثمان أمين، دار النشر القاهرة، مصر، ط 3، 1968.

[2] **" كتاب التعريفات "**، للجرجاني، ص: 458. مصدر سابق.

مسألة الخلافة التي اشتد نزاع المسلمين فيها، ومن أثر هذا النزاع تكونت ثلاث فرق من أكبر الفرق الإسلامية وهي: الخوارج، الشيعة وأهل السنة.

ثم تطور النزاع فيما بعد مما أدى إلى ظهور فرق وطوائف أخرى، منها من اتخذ من علم الكلام وسيلة للدفاع عن العقيدة، وسأقتصر في هذا البحث على دراسة البعض منها، هم: مدرسة الأشاعرة، ومدرسة المعتزلة، الماتريدية والاباضية.

المطلب الثاني: الاستدلال الكلامي على الصفات

يؤمن كل مسلم بوجود الله وبالتوحيد الخالص له، وبوجوب إثبات كل صفة كمال لله وتنزيهه عن كل صفة نقص، وعن مشابهته بالحوادث والمخلوقات، وقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم، فيها ذكر لبعض صفات الله تعالى، كقوله: ﴿**اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم**﴾ **[البقرة: 255]**، فهو حي و قيوم، وكقوله: ﴿**وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ **[الأنعام: 18]**، ولا خلاف بين المسلمين في صفة القاهر، ولا الحكيم، ولا الخبير، ولا الحي ولا القيوم، ونحو ذلك من الصفات الظاهرة الدلالة.

والإشكال الكبير الذي وقع بين المسلمين هو في الآيات المتشابهات، مثل قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾**[الحديد: 4]** وقوله: ﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾**[الفتح: 10]** وقوله: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلاَّ وَجْهَهُ**﴾**[القصص: 88]** ، وقوله: ﴿**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾**[الطور: 48]**. فما المقصود بالاستواء؟ وما المقصود بيد الله؟ ووجهه؟ وعينه وغيرها من الصفات؟ فهل لله وجه وهل له يد، وهل له عين؟ وهل يستوي مثل استوائنا نحن المخلوقين؟؟.

في ظل هاته الآيات التي تدخل في نطاق "المتشابه" تولد الخلاف بين المسلمين فيما يتعلق بصفات الله، من حيث حقيقة الصفة وعلاقتها بالموصوف جل في علاه، وهل الصفة شيء زائد عن الذات، أم هي عين الذات؟ وتوسع هذا الخلاف خاصة فيما يعرف بالصفات الخبرية (سواء الثبوتية أو السلبية). فانقسموا في ذلك إلى:

الفرع الأول: فرقة المعتزلة

تعتمد المعتزلة في الاستدلال العقدي على المصادر التالية: العقل، الكتاب، السنة، الإجماع.

غَلبت المعتزلة النزعةُ العقلية في الاستدلال على المسائل العقدية، فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، ولهذا عندهم مبدأ أول واجب على المكلفين هو النظر أي الفكر قبل السمع، ورفضوا الأحاديث، وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل ولو لم يرد شرعٌ بذلك، وأنه إذا تعارض النص مع العقل قدموا العقل لأنه أصل النص، ولا يتقدم الفرع على الأصل، والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، فالعقل بذلك موجبٌ، وآمرٌ وناهٍ، ينقدُهم معارضوهم أنهم غالوا في استخدام العقل وجعلوه حاكمًا على النص[1].

يرى المعتزلة في الإيمان بالصفات بأن الصفة هي عين الذات، وعليه فإن الصفات ليست جواهر ولا أعراض، فالله عليم وسميع ، لأنهم رأوا أن إثبات الصفة (كالسمع والبصر) جوهرا أو عرضا يؤدي إلى تعدد القِدم والأزلية. كما قال أبو علي الجبائي في هذا الباب: "إن الله يستحق الصفات لذاته فكونه قادراً عالماً حياً موجوداً لذاته، وبأن الأحوال لا موجودة ولا معدومة"[2].

ويذكر أبو المظفر الإسفراييني:" أن الصفة عند المعتزلة هي وصف الواصف، ولم يكن في الأزل واصف، والاسم عندهم التسمية ولم يكن في الأزل مسمى"[3].

ومن هذا القول يتضح موقف المعتزلة بأن الصفة ملازمة للموصوف، وهي صفات حقيقية للذات، فهي عين الذات وليست مستقلة عن الذات.

---

[1] **"الفلسفة الإسلامية"**، د. إبراهيم مدكور،دار الثقافة، القاهرة،ج2، ص: 37.

[2] **" شرح الأصول الخمسة "**، لقاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة مصر، 1988م، ص: 167.

[3] **" التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين"**، أبو المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، ط:01، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص: 37.

❖ **المعتزلة ومنهج التأويل:** اعتمد المعتزلة في تأويلاتهم على منهج محدّد، وهو ردّ متشابه القرآن الكريم إلى المحكم والمحكم عندهم ما وافق اعتقادهم في صفات المخلوقين، فكل الآيات التي يفيد ظاهرها التجسيم أو التشبيه آيات متشابهات أولوها للتنزيه المطلق لله في ظل الآية المحكمة في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ **[الشورى: 11]**.

ومن أمثلة ذلك أنهم أولوا الآيات التي يفيد ظاهرها أنّ لله يدا أو وجها أو عينا، كقوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾**[المائدة: 64]**، فأولوا اليد الواردة في الآية الكريمة على أنها تعبير مجازي يدلّ على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه.

تعليلهم: لأنّ غاية ما يبذله السخي أن يعطي بيديه جميعا فيبني المجاز على ذلك، واليد عموما تفيد النعمة، أو التأييد والنصرة، كما في قوله تعالى: ﴿ **يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ **[الفتح: 10]**، أو تشير إلى ذات الله كما في قوله: ﴿ **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾**[آل عمران : 75]**.

كما أوّلوا الوجه بأنه هو الله ذاته عز وجل، في قوله سبحانه: ﴿ **وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ **[الرحمن: 27]**.

وأولوا الاستواء في قوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾ **[طه: 05]**، بمعنى الاستيلاء أو التمكن، وأولوا آيات النزول والمجيء والعروج لنفي الحركة عن الله عز وجل.

الفرع الثاني: فرقة الأشاعرة

يعتمد الأشاعرة في الاستدلال على مسائل العقيدة على الأدلة النقلية والعقلية، فهم يرون أن النقل الثابت الصريح والعقل الصحيح لا يتعارضان. وهم يقدمون العقل على النقل في محاججة الخارجين عن الملة كالنصارى والملحدين أو ممن أطلقوا العنان للعقل كالقرآنيين والحداثين في عصرنا هذا، وهذا عكس ما يظنه البعض في الحكم عليهم بأنهم يقدمون العقل على النقل في البرهنة على أمهات العقيدة ومباحثها، قال الغزالي في الرسالة اللدنية: "وأهل النظر في هذا العلم يتمسكون أولاً

بآيات الله تعالى من القرآن، ثم بأخبار الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ثم بالدلائل العقلية والبراهين القياسية"[1].

ومما لا يعلمه الكثيرون أن الأشاعرة لا يرون ضرورة أن يتعلّم المسلمون علم الكلام، إلا إذا ظهرت فرقة مخالفة يحتاج للرد عليها.

يرى أبو الحسن الاشعري أن أول واجب على المكلف هو معرفة الله سبحانه وتعالى، واستدل على ذلك بأن معرفة الله هي أصل المعارف والعقائد الدينية، وعليه يتفرع وجوب كل واجب من الواجبات الشرعية[2]، وخالفه في ذلك الإمام الباقلاني الذي يرى بأن أول الواجبات في معرفة الله تعالى وتوحيده هو النظر[3] .

وجاء بعدهم الإمام الإيجي وفصل في المسألة قائلا: "والحق إنه إن أريد أول الواجبات المقصودة بالذات فهو المعرفة، وإن أريد الأعم فهو القصد إلى النظر، لكن مبناه على وجوب مقدمة الواجب المطلق"[4].

لا يأخذ الأشاعرة بخبر الآحاد في العقائد لأنه ظني الثبوت ظني الدلالة، إلا إذا ثبت صدقه كونه متواترا وكونه على المراد الذي أقره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، يقول الإمام النسفي: "وقد يجاب بأنه لا يفيد بمجرده، بل بالنظر في الأدلة على كون الإجماع حجة"[5].

---

[1] **" الرسالة اللدنية "**، للغزالي، تحقيق: ابو سهل نجاح عوض، ط:01 ، المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2017م، ص106-107.

[2] **" المواقف "**، عضد الدين الإيجي، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة.، ط.01، دار الجيل، بيروت،1997، 165/1.

[3] **" الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به"** للباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1993م، ص13.

[4] انظر: المواقف، الإيجي،مرجع سابق، 121/1.

[5]. **"حاشية الباجوري على شرح العقائد النسفية"**، الباجوري الشافعي، ط1، دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع،دشق، الشام،2020 ،ص327.

خالَفَ الأشاعِرةُ المعتزلة في مَسألة الصِّفاتِ مِن وَجْهٍ، ووافقوهم مِن وَجْهٍ آخَرَ ، فقد نفوا عن الله صِفاتِ النَّقْصِ بأنَّه غَيْرُ جِسْمٍ ولا جَوْهَرٍ ولا مُتَحَيِّزٍ ولا مُرَكَّبٍ ولا قابِلٍ للتَّجْزئةِ، ونَحْوِ ذلك مِن الأَلْفاظِ المحدَثةِ الَّتي لا يَجوزُ إطْلاقُها على اللهِ سُبْحانَه[1].

وأثبت الأشاعِرةُ المتَأخِّرونَ سبع صِفاتٍ سَمَّوها صِفاتِ المعاني، وهي: العِلمُ، والقُدْرةُ، والإرادةُ، والحَياةُ، والكَلامُ، والسَّمْعُ، والبَصَرُ، وبعضُهم يُثبِتُ صِفةَ الإدْراكِ[2].

قال الغزاليُّ: (جملةُ الأسماءِ الحُسنى ترجِعُ إلى ذاتٍ وسَبعِ صِفاتٍ)[3].

وقال أيضًا: (إنَّ الصِّفاتِ السَّبعةَ التي دلَلْنا عليها ليست هي الذَّاتَ، بل هي زائدةٌ على الذَّاتِ) .

وقال أيضًا: (الصِّفاتُ السَّبعُ التي هي الحياةُ والعِلمُ والقُدرةُ والإرادةُ والسَّمعُ والبصَرُ والكلامُ: يرجِعُ جميعُ ذلك إلى العِلمِ، ثمَّ العِلمُ يرجِعُ إلى الذَّاتِ)[4].

وقال ابنُ العربيّ: (الأسماءُ التي دلَّت عليها دلائِلُ التوحيدِ سَبعةٌ: الموجودُ، القادِرُ، العالِمُ، السَّميعُ، البصيرُ، المريدُ، الحيُّ، المتكَلِّمُ)[5].

---

[1] **''قواعد العَقائِد''**، الغزالي، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص: 158.

[2] انظر: **''شرح المواقف''**، القاضى الجرجانى، تحقيق وشرح : علي بن محمد الجرجاني، ط:01، من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، سنة الطبع: ١٣٢٥ - ١٩٠٧ م، (3/ 147).

[3] **'' مجموعة رسائل الإمام الغزالي''**، للغزالي، محققة مصححة بإشراف مكتب الدراسات، المكتبة الشاملة الذهبية، ط.01، بدار الفكر، بيروت،1416 هـ، (ص: 126).

[4] **'' الاقتصاد في الاعتقاد''**، الغزالي ، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، ط:01، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م . (ص: 75).

[5] **''الأمد الأقصى''**، لابن العربي، تحقيق: التوراتي – عروبي، ط.1، دار الحديث الكتانية، 1900م ، (ص: 175).

وقال السُّنوسيُّ: "يجِبُ له تعالى سبعُ صفاتٍ تُسمَّى صفاتِ المعاني...، وهي كونُه تعالى قادرًا ومريدًا وعالِمًا وحيًّا وسميعًا وبصيرًا ومُتكَلِّمًا"[1].

وقدْ قَرَّرَ الأشاعِرةُ أنَّ صِفاتِ المعاني ليست عَيْنَ الذَّاتِ، ولا غَيْرَ الذَّاتِ[2].

قالَ الأسْفَرايِينيُّ: "لا يَجوزُ في صِفاتِ القَديمِ سُبْحانَه أن يُقالَ: إنَّها هي هو أو غَيْرُه، ولا هي هو، ولا هي غَيْرُه، ولا إنَّها مُوافِقةٌ أو مُخالِفةٌ، ولا إنَّها تُبايِنُه أو تُلازِمُه، أو تَتَّصِلُ به أو تَنْفَصِلُ عنه، أو تُشْبِهُه أو لا تُشْبِهُه، ولكنْ يَجِبُ أن يُقالَ: إنَّها صِفاتٌ له مَوْجودةٌ به، قائِمةٌ بذاتِه مُخْتَصَّةٌ به، وإنَّما قُلْنا: إنَّها لا هي هو؛ لأنَّ هذه الصِّفاتِ لو كانَتْ هي هو لم يَجُزْ أن يكونَ هو عالِمًا ولا قادِرًا ولا مَوْصوفًا بشيءٍ مِن هذه الأوْصافِ؛ لأنَّ العِلمَ لا يكونُ عالِمًا، والقُدْرةَ لا تكونُ قادِرةً، ولا مَوْصوفًا بشيءٍ مِن هذه الصِّفاتِ، وإنَّما قُلْنا: لا يُقالُ: إنَّها غَيْرُه؛ لأنَّ الغَيْرَيْنِ يَجوزُ وُجودُ أحَدِهما معَ عَدَمِ الآخَرِ، ولما اسْتَحالَ هذا المعْنى في الذَّاتِ والصِّفاتِ لم يَجُزْ فيه الخِلافُ المغايِرُ، وإنَّما قُلْنا: لا هي هو، ولا هي غَيْرُه؛ لأنَّ في نَفْيِ كلِّ واحِدٍ مِنهما إثْباتَ الآخَرِ، وقدْ بَيَّنَّا اسْتِحالةَ الإثْباتِ فيه، وإنَّما قُلْنا: لا يُقالُ: إنَّها تُوافِقُه أو تُخالِفُه أو تُباينُه أو تُشْبِهُه؛ لأنَّ جَميعَ ذلك يَتَضَمَّنُ المغايَرةَ، وذلك يَتَضَمَّنُ جَوازَ عَدَمِ أحَدِهما معَ وُجودِ الآخَرِ، وذلك مُحالٌ"[3].

وقدْ أَقَرَّ الغَزاليُّ أنَّ هذه العِباراتِ، فقالَ: "ليتَ شِعْري متى نُقِلَ عن رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أو عن الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عنهم إحْضارُ أعْرابِيٍّ أَسلَمَ وقَوْلُه له: الدَّليلُ على أنَّ العالَمَ حادِثٌ أنَّه لا يَخْلو عن الأعْراضِ، وما لا يَخْلو عن الحَوادِثِ حادِثٌ، وإنَّ اللهَ تَعالى عالِمٌ بعِلمٍ وقادِرٌ بقُدْرةٍ زائِدةٍ عن الذَّاتِ، لا هي هو، ولا هي غَيْرُه".[4]

---

[1] **"حاشية الدسوقي على أم البراهين"**، محمد بن شعيب السنوسي،ترجمة: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية لبنان،2001، ص: 96، 118.

[2] **"تحفة المريد على جوهرة التوحيد"**، الباجوري ،دار الفكر والثقافة العامة، بيروت، (ص: 140 – 142).

[3] **"التبصير في الدين"**، طاهِرٌ الأسْفَرايِينيُّ ، نفس مرجع السابق، ص: 165.

[4] **"مجموعة رسائل الإمام الغزالي"**، الغزالي، نفس مرجع السابق، ص: 250.

وذَهَبَ الأشاعِرةُ إلى نَفْيِ الأفْعالِ الاخْتِياريَّةِ القائِمةِ بذاتِ الرَّبِّ؛ كالاسْتِواءِ، والمجيءِ، والكَلامِ، والغَضَبِ، والرِّضا، وجَعَلوا الإرادةَ واحِدةً قَديمةً، وإنَّما يَتَجدَّدُ تَعَلُّقُها بالمرادِ، وقالوا: كَلامُه كَلامٌ نَفْسيٌّ قَديمٌ، وليس بصَوْتٍ وحَرْفٍ، حتى يُنَزِّهونَ اللهَ عن حُلولِ الحَوادِثِ.

قالَ الرَّازِيُّ: "يَسْتَحيلُ قِيامُ الحَوادِثِ بذاتِ اللهِ تَعالى خِلافًا للكَرَّاميَّةِ، والدَّليلُ عليه أنَّ كلَّ ما كانَ قابِلًا للحَوادِثِ فإنَّه يَسْتَحيلُ خُلُوُّه عن الحَوادِثِ، وكلُّ ما كانَ يَمْتَنِعُ خُلُوُّه عن الحَوادِثِ فهو حادِثٌ، يَنتِجُ أنَّ كلَّ ما كانَ قابِلًا للحَوادِثِ فإنَّه يكونُ حادِثًا، وعنْدَ هذا نَقولُ: الأجْسامُ قابِلةٌ للحَوادِثِ، فيَجِبُ كَوْنُها حادِثةً، ونَقولُ أيضًا: إنَّ اللهَ تَعالى يَمْتَنِعُ أن يكونَ حادِثًا، فوَجَبَ أن يَمْتَنِعَ كَوْنُه قابِلًا للحَوادِثِ، والحاصِلُ أنَّ الجَمْعَ بَيْنَ قَبولِ الحوادِثِ وبَيْنَ القِدَمِ مُحالٌ"[1].

قالَ الجُوَيْنِيُّ: "اتَّفَقَ أهْلُ الحَقِّ على اسْتِحالةِ قِيامِ الحَوادِثِ بذاتِ القَديمِ سُبْحانَه وتَعالى، ولم يَصِرْ أحَدٌ مِن أهْلِ المِلَلِ والنِّحَلِ -بَعْدَ المجوسِ- إلى تَجْويزِ قِيامِ الحَوادِثِ بالقَديمِ إلَّا الكَرَّاميَّةُ"[2].

وانقسم الأشاعرة حول الآيات التي يوهم ظاهرها التشبيه إلى قسمين:

أ) الأشاعرة ومنهج التأويل

وهو التأويل الذي يطلق عليه اللّقاني التأويل التفصيلي فهو مذهب أكثر المتكلمين والذي يقتضي بحمل الصفات المتشابهات على مجازات معقولة ثابتة بالدلائل، لأنه لما امتنعَ حملها على معانيها الحقيقية الظاهرة الموهمة للتجسيم والتشبيه والمكان والجهة تعينَ التأويل والحمل على المجاز، قال العلامة البياضِيّ:" والبحثُ عن تأويل المتشابهات على وجهٍ يليق بذات الله تعالى وصفاته بشرط أن لا يخرج عن مقتضَى اللفظِ لغةً ولا يُقطع القول بكونه مراد الله هو طريقُ المحققين من أصحابنا كذا"[3].

---

[1] **"معالم أصول الدين"**، فخر الدين الرازي، ، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، 2004، ص: 49.

[2] **"لمع الأدِلَّة في قواعد عَقائِد أهْل السُّنَّة والجَماعة"**، الجويني، تحقيق: فوقية حسين محمود، ط:2،عالم الكتب، 1987 ،ص: 109.

[3] **" في إشارات المرام"**، القاضي كمال الدين البياضي، ط:2، دار الكتب العلمية – بيروت، 2007 م، ص١٩٩.

كما ذكر الغزالي أنّ اللجوء إلى التأويل يكون عند مخالفة الأدلّة للعقل، فقال: "وأما ما قضى العقل باستحالته فيجب فيه تأويل ما ورد السمع به، ولا يتصوّر أن يشمل السّمع على قاطع مخالف للمعقول، وظواهر أحاديث التشبيه أكثرها غير صحيحة، والصحيح منها ليس بقاطع بل هو قابل للتأويل"[1].

وقال ابن العربي: "إنّ الشرع لا يجوز أن يرد بما يردُّه العقل، وكيف يصح ذلك، والعقل بمثابة المزكي للشرع والمعدل له، فكيف يصح أن يجرّح الشاهد مُزَكّيه"[2].

يقول اللقاني: "اعلم أنّ الحامل على التأويل إجمالا وتفصيلا هو أن المتشابه لا يعارض المحكم، فيحمل على ما يوافق المحكم، الذي هو أصل الكتاب الذي يرجع إليه متشابهه"[3].

وأسباب التأويل عند اللقاني وعند متأخري الأشاعرة: هو معارضة المتشابه للمحكم، ومعارضة الأدلة النقلية للأدلة العقلية.

وقد أوّلَ اللقاني الاستواء على العرش بالاستيلاء. وأوَّلَ مجيء الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ **[الفجر: 22]**، و قوله: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الغَمَامِ وَالمَلائِكَةُ** ﴾ **[البقرة: 210]**، ونزوله في قوله صلى الله عليه وسلم: "**ينزل ربنا كلّ ليلة** .."، فهذه كلها أوَّلَها بإتيان ومجيء رسول عذاب الله تعالى أو رسول رحمته ونزول رحمته، لأنّ ظاهرها يقتضي الجسمية. وأمّا الوجه فأوّله بالذات، والعين أوّلها بالحفظ واليد بالقدرة.

ب) الأشاعرة ومنهج التفويض

اتخذ فريق من الأشاعرة منهج التفويض، لتنزيه الله تعالى على أن يتشابه مع خلقه في صفاته سبحانه، فالتفويض هو صرف المعنى المتبادر من اللفظ عن ظاهره، مع تفويض المعنى المراد إلى الله

[1] الغزالي محمد بن محمد أبو حامد، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق: عادل العوا، ط1، بيروت: دار الأمانة، 1388ه)، ص 199.
[2] **"المتوسط في الاعتقاد"**، ابن العربي، تحقيق الأستاذ: علي محمد البجاوي – طبعة: دار الفكر، ص11.
[3] **"عقيدة الأشاعرة"**، الرديعان، دار التوحيد للنشر، 2013، ص 215.

تعالى، ويطلق عليه اللّقاني التأويل الإجمالي، وهذا مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين كأبِي حنيفة ومالك والشافعِي وأحمد بن حنبل وغيرهم كما قال أبو الحسن الأشعرِي فِي الإبانة إنها صفات تليق بجلاله وكماله ثابتة وراء العقل مع اعتقادهم عدم التجسيم والتشبيه حتى لا يتعارض النقل والعقل وتسمى صفات سمعية.

ويرجح اللقاني التأويل على التفويض، مع أنّ التفويض عنده أسلم، وفي هذا يقول البيجوري: "وطريق الخلف أعلم وأحكم، لما فيها من مزيد الإيضاح والرّدّ على الخصوم، وهي الأرجح، ولذلك قدّمها المصنّف وطريقة السلف أسلم لما فيها من تعيين معنى قد يكون غير مراد له تعالى"[1].

الفرع الثالث: فرقة الماتريدية

لا يختلف الماتريدية عن الأشاعرة، فهما وجهان لعملة واحدة، وقد نص على ذلك كثير من العلماء على أنه لا توجد فروق جوهرية بين الفرقتين. قال كمال الدين البياضي الحنفي الماتريدي (ت:1098هـ): ".. أنهم – يعني الماتريدية والأشاعرة – متحدوا الأفراد في أصول الاعتقاد وإن وقع الاختلاف في التفاريع بينهما".[2]

يرى الماتوريدية أن معرفة الله تعالى واجبة بالعقل، وأنه تعالى لو لم يبعث للناس رسلاً لوجب عليهم بعقولهم معرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق من الصفات.

قال الماتوريدي: "إن الله يريد بجميع الكائنات جوهرا أو عرضا طاعة أو معصية، إلا أن الطاعة تقع بمشيئة الله وإرادته وقضائه وقدرته ورضائه ومحبته وأمره، وإن المعصية تقع بمشيئة الله تعالى وإرادته وقضائه لا برضائه ومحبته وأمره"[3].

---

[1] **"عقيدة الأشاعرة"**، الرديعان، نفس المرجع السابق، ص 215.

[2] **بلوغ المرام**، مرجع سابق. ص 52.

[3] المكتبة الشاملة الحديثة، ما الفرق بين الأشعرية و الماتريدية، أرشيف ملتقى أهل الحديث، ص278.

قال الماتريدي: "صانع العالم موصوف بالحكمة سواء كانت بمعنى العلم أو بمعنى الإحكام"[1].

فالظاهر أن منهج الماتريدية هو التنزيه ظاهراً وباطناً، ولكنّهم بين مفوض معانيها لله سبحانه أو مفسر لها مثل العدلية الذين سمّتهم الأشاعرة بالمؤوّلة.

يقول أبو منصور الماتوريدي: "ليس في الارتفاع إلى ما يعلو من مكان للجلوس أو القيام شرف ولا علوّ، ولا وصف بالعظمة والكبرياء، كمن يعلو السطوح والجبال أنّه لا يستحق الرفعة على من دونه عند استواء الجوهر، فلا يجوز صرف تأويل الآية إليه، مع ما فيها ذكر العظمة والجلال"[2]، ثم ذكر قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف: 54]. فذلك على تعظيم العرش.

الفرع الرابع: فرقة الإباضية

يعتمد الإباضية في تلقي العقيدة على القرآن ومُسْنَدِ الربيع بن حبيب وعلى الرأي والإجماع.

يشترك الإباضية مع المعتزلة في معظم أصولهم العقدية منها: قولهم بخلق القرآن، الصفات الإلهية هي عين الذات وليست خارجة عن الذات، مرتكب الكبيرة يخلد في النار... يستندون في كتاباتهم الفقهية إلى آراء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة دون تحامل، ومن أشهر مراجعهم كتاب: «**النيل وشفاء العليل**» الذي شرحه محمّد بن يوسف إطفيش المتوفى سنة (١٣٣٢هـ) جمع فيه المذهبَ الإباضيَّ وعقائدَه.

قسم علماء الإباضية صفات الله تعالى إلى: صفات ذاتية وصفات فعلية.

[1] المكتبة الشاملة الحديثة، ما الفرق بين الأشعرية و الماتريدية، أرشيف ملتقى أهل الحديث، ص278.

[2] نفس المرجع السابق.

1.**الصفات الذاتية:** هي الصفات الكمالية الواجبة لله، يستحيل عقلا ألا يتصف بها، وهي لا تجامع ضدها في الوجود، ولو مع اختلاف المحل، كالوجود، الأولية، الآخرية، القدم، الوحدانية، الحياة القدرة، العلم، السمع البصر.

2.**الصفات الفعلية:** هي صفات فعلية جائزة في حقه، لا يلزم من اتصافه بها أو عدمه نقص، وهي تجامع ضدها في الوجود عند اختلاف المحل، ويمثل لها ب: الخلق، التصوير، القبض، البسط، الإعزاز، الإذلال، الرفع، الإحياء، و العقاب.

وفيما يخص أزلية الصفات فإن الذاتية تعني أن الله متصف بها في الأزل وفيما لا يزال، فيقال مثلا: لم يزل الله حيا، ولا يزال حيا. أما الفعلية فتعني أنه متصف بها فيما لا يزال، لأننا نقول مثلا أن الله خلق فيما لا يزال، وهذا هو المتفق عليه بين الإباضية[1].

المطلب الثالث: الاستدلال الكلامي وأثره في خدمة العقيدة

الاختلاف الذي وقع بين الفرق الكلامية الإسلامية، إنما هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، إذ كان غرض كل فرقة هو الوصول إلى معرفة الله حق المعرفة، وتنزيهه على أن يشابه المخلوقين، لهذا نجد في بعض الأحيان الاختلاف يكون حتى بين أتباع الفرقة الواحدة فيما بينهم، ومثال ذلك اختلاف متقدمي الأشاعرة مع متأخريهم حول المنهج المتبع في الصفات، فالأوائل فوضوا وجل المتأخرين أولوا، كما اختلفوا أيضا حول أول واجب على المكلف هل هو النظر أم المعرفة؟

فالأشعري وأتباعه على أنّه سمعي بمعنى انّه أمر سبحانه بمعرفته، والمعتزلة والماتوردية والاباضية والمتأخرين من الأشاعرة على أنّه عقلي، فحصل بذلك التوافق بين بعض الفرق.

وكذلك يلاحظ أن لعلم الكلام فوائد جليلة عادت بنتائجها على مبحث الوجود وإثباته فأسس له وفق منهج علمي ومعرفي اتسم بالعقلانية والمنطق، فمع إثبات واجب الوجود ثبتت له لوازم

[1] انظر: **"كتاب العقيدة الإسلامية بين الراجح والمرجوح"**، للأستاذ ابن ادريسو بن محمد بجامعة غرداية، ص(50-51).

توصل إليها العلماء عن طريق النظر والاستدلال، كوجوب الوحدانية والقِدم، والوجود الأزلي، وتنزيه الله تعالى عن الحلول في الحوادث أو حلول الحوادث فيه، وأنه تعالى ليس بجسم ولا عرض، ولا يحويه مكان أو يجري عليه زمان، وأنه تعالى غير متحيز أو في جهة، وأن وجوده على عرشه وجود مكانة، لا وجود مكان.

اختلف المتكلّمون في وجوب معرفته سبحانه هل هي واجبة عقلاً أو سمعا ، فالأشعري وأتباعه على أنّه سمعي بمعنى أنّه أمر سبحانه بمعرفته، والمعتزلة والمتأخرين من الأشاعرة و الماتريدية والاباضية على أنّه عقلي .

اشترك المعتزلة والماتريدية والاباضية في كون الصفات هي عين الذات وليست خارجة عن الذات.

والأمر الأهم في أنهم كلهم سلكوا منهج تنزيه الله تعالى على أن يشابه المخلوقين في صفاته جل في علاه.

المطلب الرابع: أثر الاختلاف في الاستدلال العقدي على وحدة الأمة.

أدى الاختلاف في مسائل العقيدة عموما والصفات خصوصا إلى إحداث شرخ عظيم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، نتيجة تناحر وتنافر وتدابر أتباع كل فرقة ونعت بعضهم بعضا بنعوت ما أنزل الله بها من سلطان وصلت في بعض الأحيان حد التكفير، ومما نجم عن ذلك:

1. تفكك لحمة المسلمين وتشتتهم بسبب العصبية المذهبية.
2. تفرق المسلمين إلى فرق وشيع وطوائف وملل ومذاهب يلعن بعضها بعضا ويسب بعضها بعضا.
3. وقوع الفتنة بين المسلمين تصل في غالب الأحيان إلى الاقتتال.
4. إعطاء أعداء الأمة فرصة ليدمروا البلدان الإسلامية ويستعمروها ويستغلوا ثرواتها.

5. تراجع الرقعة الجغرافية لبلاد المسلمين بعد أن كانت تتسع من قبل جراء الفتوحات الإسلامية.

6. تقسيم الدول الإسلامية إلى دويلات وقبائل متناحرة فيما بينها.

7. تزايد عدد المرتدين عن الإسلام وبروز ظاهرة الإلحاد خاصة لدى شباب المسلمين.

8. إهمال القضايا الإسلامية العظمى كتحرير بيت المقدس من يد الصهاينة الغاصبين.

9. فساد الراعي والرعية، وظهور أنظمة تحكم بلاد المسلمين بغير شرع الله.

10. البغض والحسد الذي أصاب معظم العلماء فراحوا يبدعون بعضهم بعضا ويفسقون بعضهم بعضا وينعتون بعضهم بعضا بأقبح الكلمات.

المبحث الرابع

أثر الإيمان بالصفات في توحيد الأمة الإسلامية

المبحث الرابع: أثر الإيمان بالصفات في تحقيق وحدة الأمة

المطلب الأول: وحدة الأمة من خلال العقيدة

دعا الإسلام إلى شد رباط ووصال الأخوة الإيمانية في ظل العقيدة الإسلامية، التي تتلاشى أمامها جميع معوقات الائتلاف والتآخي من قبلية عرقية وشعوبية وقومية، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ **[الحجرات: 13]**.

فمن خلال الآية الكريمة يبين الله عز وجل أن الاختلاف في الجنس والعرق والشعوبية أمر الهي كوني، رغم أن الناس جميعا يعودون إلى أب واحد وأم واحدة إلا أن التفاضل بينهم سيكون في تحقيق مقصد واحد ألا وهو تقوى الله عز وجل، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تحقيق العبودية لله وحده. والأدلة الشرعية الدالة على ذلك كثيرة نذكر منها:

الفرع الأول: من القران الكريم

وردت آيات كثيرة تدعوا إلى وحدة الأمة، منها ما هو أمر مباشر من الله عز وجل لعباده ومنها ما يفهم من قصد الشارع الحكيم في الدعوة الى الوحدة والنهي عن الفرقة، ونذكر بعضها للاستشهاد:

1-وجوب تحقيق وحدة الأمة من خلال الاعتصام بحبل الله المتين، استنادا لقوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ **[آل عمران:103]**. ومقصد الشارع الحكيم من هاته الآية هو الالتفاف حول العقيدة الإسلامية الصحيحة النقية من كل زيغ وتيه.

2- قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ **[الأنعام: 159]**.فهذا دليل قاطع على أن وحدة الأمة واجبة وملزمة على الفرد والجماعة والأمة بأسرها، وتحرم الدعوة لفرقتها على شكل فرق وأحزاب، وبين أيضا سبحانه أن النبي صلى الله عليه وسلم براء منهم.

3- قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**﴾ **[آل عمران: 104]**. وهذا أمر من الله عز وجل لأهل العلم والحلم بالدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر، وبين أن من ساروا على هذا النهج فهم المفلحون حقا.

4- في قوله: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾ **[النساء:59]**. وهو أمر من الشارع الحكيم بوجوب طاعته سبحانه وطاعة رسوله المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وطاعة أولي أمر المؤمنين، وهم خيرة هذه الأمة من علماء ومفكرين. وهي دعوة إلى الاجتماع والجماعة والألفة والائتلاف تحت راية واحدة.

5- في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ **[آل عمران: 105]**. وهذا تحذير من الله عز وجل لعباده المسلمين من التفرق والاختلاف عن الجماعة بعد بلوغ الحجة وإقامة الدليل، وتوعد الأمة التي تخرج عن الجماعة بالعذاب العظيم.

6- في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه**﴾ **[الأنعام 153]**. وفي قوله تعالى: ﴿**أَنْ أَقِيمُوا الدَّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيه**﴾ **[الشورى 13]**. وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره لهاتين الآيتين أنه قال: أمر الله تعالى المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة.

الفرع الثاني: من السنة النبوية

هناك نصوص كثيرة وردت في السنة تحث على الوحدة والتضامن والتعاون وتمنع من الفرقة والاختلاف نذكر منها:

1- روي عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: **" لايحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة "**[1].

2- عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**إنَّ الشَّيْطانَ قدْ أيِسَ أنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَبِ، ولَكِنْ في التَّحْرِيشِ بيْنَهُمْ.**[2]".

ولكِنْ في التَّحريشِ بَينَهم، أي: إنَّه لم يَيْأسْ منَ التَّحريشِ بَينهم، والمعنى أنَّه يُوقعُ بَينهُمُ الخُصوماتِ والشَّحناءَ، والحُروبَ والفِتَنَ ونَحوَها.

3- روى الإمام مسلم رحمه الله بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً؛ فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا؛ ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**".[3]

والمراد من الاعتصام بحبل الله في هذا الحديث هو تحقيق المقصد من الشطر الأول من الحديث وهو تحقيق التوحيد الخالص لله وحده، والمراد من عدم التفرق لزوم جماعة المسلمين، وتعاون بعضهم مع بعض وهي من قواعد الإسلام، وإن التفرق مذموم.

وعن حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا ثم شبك بين أصابعه**".[4]

---

[1] شرح مسند أبي حنيفة، 359، أخرجه البخاري (6878) بلفظ: "والمارق من الدين"، ومسلم (1676) باختلاف يسير.

[2] صحيح مسلم، [2812]، خلاصة حكم المحدث : [صحيح].

[3] مجموع فتاوى ابن باز، [12/352]، خلاصة حكم المحدث : صحيح.

[4] أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، (3/ 129) برقم: (2446)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (1999/4)، برقم: (2585).

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث : "هذا الحديث صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه"[1].

ويقول المناوي: المراد: "بعض المؤمنين لبعض كالبنيان أي الحائط لا يتقوى في أمر دينه ودنياه إلا بمعونة أخيه كما أن بعض البنيان يُقوّي ببعضه ثم شبك بين أصابعه تشبيهًا لتعاضد المؤمنين بعضهم ببعض كما أن البنيان الممَسّك بعضُه ببعض يشد بعضه بعضًا"[2].

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: "إن الألفة ثمرة حسن الخلق، والتفرق ثمرة سوء الخلق؛ فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق، وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر"[3].

المطلب الثاني: أثر ركن الإيمان بالله في تحقيق وحدة الأمة الإسلامية

قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ **[سورة الأنعام: 82]** أي: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك، له، ولم يشركوا به شيئا هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة.

قال البخاري: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا ابن أبي عَدِيّ، عن شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: لما نزلت ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**﴾ **[سورة الأنعام: 82]** قال أصحابه: وأينا لم يظلم نفسه؟ فنزلت: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ **[لقمان: 13]**.

[1] شرح النووي لصحيح مسلم : 139/16 .

[2] "بيض القدير"، محمد عبد الرؤوف المناوي، 252/6، ط:2، الناشر: دار المعرفة، بيروت لبنان، سنة النشر: 1391 - 1971. .

[3] "إحياء علوم الدين"، للغزالي: 181/1 .

ومما سبق يتبين لنا أن الهدف الأسمى الذي جاء به الدين الإسلامي الحنيف هو دعوة العالمين أجمعين للاجتماع على تعظيم الخالق وعبادته. يقول تعالى : ﴿ **وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾ **[المؤمنون: 52]**.

ويقول – سبحانه – : ﴿ **إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ **[الأنبياء: 92]**.

وقد كان من دعا إليه في بداية دعوته السرية هو توحيد الله تعالى ونبذ الشرك وترك عبادة الأصنام، فتبعه على ذلك أقوام مع اختلاف أنسابهم وحسبهم ومكانتهم، فتبعه الغني والفقير والأبيض والأسود والقوي والضعيف لا لشيء إلا لإدراكهم حقيقة ما جاءت به الرسالة المحمدية وهي الإيمان الخالص بالله تعالى.

ثم انتقل النبي عليه الصلاة والسلام بعد ذلك الى المدينة المنورة حيث أسس مجتمعا جديدا يقوم على مبدأ الولاء والبراء، مبني على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وإرساء دعائم المحبة والائتلاف بين جميع المسلمين، ونَبْذ كل ألوان العصبية الجاهلية التي تفرق الناس، وتثير نعرات العصبية والاختلاف؛ وتقوم على الإيمان بالله، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ **[التوبة:71]**. ولا يتحقق إيمان الإنسان إلا بإعادة تأسيس علاقاته وَفْقَ هذه الركيزة، امتثالاً لقول الحق – جل وعلا –: ﴿ **لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ **[المجادلة: 22]**. وما أجمل قول القاضي عياض: "والأُلفة إحدى فرائض الدين، وأركان الشريعة، ونظامٌ شملَ الإسلام"[1].

[1] تلخيص لما ذكره الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، نقلًا من كتاب العقيدة في الله، لعمر الأشقر (ص197).

ولقد كان المجتمع العربي في الجاهلية مؤسَّساً على التناصر والتآلف القبلي؛ فالقبيلة هي عصب القوة والعزة عند العرب، فلما جاء الإسلام أقام بنياناً جديداً يقوم أساسه على الأخوة في الدين، كما قال – سبحانه وتعالى –: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ **[الحجرات: 10]**. وجعل معيار التفاضل بين الناس هو الدين. يقول – سبحانه –: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ **[الحجرات: 13]**. وفي فتح مكة خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس، وأعلن للملأ ركيزة تأسيس هذه الأمة، فقال صلى الله عليه وسلم: **"يا أيها الناس! إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وتعاظمها بآبائها". الناس رجلين: بَرٌّ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هيّن على الله. والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب. قال الله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13]"**[1].

وفي حجة الوداع استثمر النبي صلى الله عليه وسلم اجتماع الناس ليعلن بجلاء أساس هذا البنيان واضعاً آخر اللمسات لحياة هذه الأمة المباركة، فقال صلى الله عليه وسلم: **"إن ربكم واحد، وأباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا أحمر على أسود، إلا بالتقوى"**[2].

وعلى الرغم من أن إجراءً كهذا لم يكن تغييراً سهلاً ولا شكلياً في المجتمع القبلي؛ إلا أن التربية الربانية التي أسس عليها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه – رضي الله عنهم – كانت مؤهِّلة لهم للامتثال والانصياع.

[1] هذه القواعد من الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى 3/ 17)، وانظر العقيدة في الله، لعمر الأشقر (ص216).

[2] هذه القواعد من الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى 3/ 17)، وانظر العقيدة في الله، لعمر الأشقر (ص216).

ولهذا منَّ الله – عز وجل – على عباده بهذه النعمة الجليلة، فقال: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ **[آل عمران: 103]**. ثم حذرهم – سبحانه وتعالى – من التفريط في هذه النعمة، فقال – سبحانه –: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ **[آل عمران: 105]**.

المطلب الثالث: المنهج السليم في الاستدلال العقدي على الصفات وأثره في توحيد الأمة

اختلف الناس حول أول واجب على المكلفين هل هو النظر الذي هو التفكر في واجب الوجود أم هو معرفة الله تعالى؟. فالملاحظ من خلال هذا الطرح أن كلا الرأيين صواب، ولكن يبقى الأصوب هو في متى يؤخذ بالأول ومتى يؤخذ بالثاني؟ فلو كان هناك إنسان لم تبلغه الرسالة، لدعته الفطرة إلى التفكر والتدبر في الوجود وماهيته، فسيعمل لا محال عقله الذي هو الحجة الأولى التي أوضعها الله عز وجل فيه، وهذا ما يسمى بالدليل العقلي الذي حركته الفطرة السليمة، والتي تعتبر في حد ذاتها دليلا من دلائل البرهنة المعرفية، فيتوصل بعدها إلى معرفة الحقيقة التي سيثبتها السمع، فيحصل اليقين القطعي الجازم.

أما الطريق الثاني فهو يتعلق بأناس عايشوا السمع منذ نعومة الفطرة، كأطفال المسلمين الذين تربوا على الدين منذ صغرهم فحصلت لديهم المعرفة بدون الحاجة إلى النظر، إلا بعد بلوغ سن معين يستدعي إعمال العقل فيما سلم له من قبل، بطرح السؤال هل ما هو عليه هو الحقيقة أم لا؟ فمن خلال تبادر هذه الأفكار والأطروحات إلى الذهن بنى المتكلمون قواعدهم الأصولية العقدية فجاء من المتأخرين من طرح مسألة حكم إيمان المقلد؟ وهذه أيضا من الإشكالات التي أرقت الأمة وضيعت هدفها المنشود، فبعض الذين طرحوا هاته التساؤلات هم أنفسهم تجدهم في آخر حياتهم يعودون عما كانوا يعتقدون أنه هو الحق فينعتون به من خالفهم فيه بأشد النعوت وأقبحها، فمقولة "يا ليتنا نموت على عقائد العجائز"، التي لم يقل بها غير واحد، لا تخفى على أي باحث في العقيدة. فمسألة

الصفات هي إحدى تلك الأطروحات التي تضاربت حولها الآراء أرقت الأمة الإسلامية وشتت شملها بعد مضي خيرة القرون، فصفات الله تعالى تعد من الغيبيات التي لا يمكن لأي كان مهما بلغ من درجة العلم والمعرفة أن يدرك حقيقتها مصداقا لقوله تعالى: قوله تعالى: ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾ **[يوسف: 76]**.

وأيضا لان الله عز وجل لم يأمرنا في كتابه الكريم أن نتعبده جل في علاه بصفاته وإنما بين لنا أن له أسماءا حسنى لها دلالات واضحة بينة يعرفها العام والخاص لندعوه بها ، فاسم الغفار مثلا يدعو به من ارتكب معصية أو إقترف ذنبا، وليكن هدفنا الأول والأخير هو تحقيق العبودية الله عز وجل كما أمرنا في كتابه قائلا : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ **[الذاريات: 56]**. وحتى يتحقق هذا المقام لابد للعابد بمعرفة معبوده حق المعرفة ، فلا يمكنه أن يعبده عن جهل، وعليه اتباع طرق و سبل و مناهج سليمة مبنية على أسس علمية و منطقية، التي لا يمكن أن يتعارض فيها طالبي الحق، أو أن يقع حولها الجدال، إلا إذا غلب الظن على اليقين وهذا لا يكون إلا في الجزئيات الغيبية التي لا يمكن الجزم فيها، ليس لعدم ورود الدلائل الشرعية وإنما لقصور عقول البشر، وقلة فهومهم وعلة نفوسهم واتصافهم بالضعف و النقص والعجز أمام عالم الغيب والشهادة، المتصف بالكمال والجلال و العظمة في أسمائه و صفاته، فهو وحده العليم بكل شيء، المدرك لحقائق الوجود، كيف لا وهو واجب الوجود، الموجد لكل ما هو موجود، قال تعالى: ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾ **[يوسف: 76]**.

وعلى ضوء هاته الآية يتبين لنا، أنه مهما اجتهد الناس و جدوا و كدوا فلن يتمكنوا من معرفة كل شيء و إدراكه على حقيقته اليقينية، فلو يتورع الناس في طلب العلم و المعرفة عملا بالمنهج الرباني الذي بينه الله عز وجل بقوله سبحانه : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ **[سورة الإسراء: 85]**، خاصة ما تعلق بذات الله حتى نكون كما أرادنا الله عز وجل في كتابه قائلا: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ**

الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران:110].

وعليه فالمنهج الاسلم والله اعلم في باب الصفات هو عدم الخوض فيها، محاولة لإدراكها على حقيقتها وإنما الواجب على المسلم السكوت عنها دون محاولة معرفة معناها أو كيفيتها، متبعين في ذلك منهج الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين.

وأما المنهج الأسلم والله اعلم في الصفات الواجبة في حق الله عز وجل والتي تضمنتها أسماءه القطعية الثبوت قطعية الدلالة، فيرتكز على ثلاثة قواعد رئيسية، هي:

1. الإيمان الجازم بأن لله صفات كمال وإجلال تليق بذاته سبحانه، تجلت في أسماءه سبحانه وتعال، وأنها صفات ذاتية ملازمة للذات غير منفصلة عنها.
2. تنزيه الله تعالى عن أن تشبه صفاته شيئًا من صفات المخلوقين، عملا بقوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ **[الشورى: 11]**.
3. عدم التكلف في محاولة إدراك الصفات الملازمة للذات على حقيقتها، قال تعالى: ﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** ﴾ **[طه: 110]**.

المطلب الرابع: كيفية تحقيق وحدة الأمة

لتتحقق الوحدة الإسلامية فلابد من صدق النية لدى المبادرين لذلك، وتظافر جهود الأمة بجميع أطيافها، من علماء وحكام ومفكرين وسياسيين واقتصاديين واجتماعيين ونفسانيين وغيرهم، وحتى الفنانين ولما لا يستغل في جانبه الايجابي بدل ما نشاهده اليوم على قنواتنا الإعلامية من انحرافات أخلاقية كانت سببا من أسباب الفرقة وهدم مقومات المجتمع. ولتحقيق هذا المشروع الشرعي الإنساني العظيم، فلابد من إدارك أمرين مهمين هما:

أحدهما: مواجهة مشاريع الاستدمار وقوى الهيمنة التي تستهدف إضعاف الأمة، وتقسيمها وإضعافها، حتى تظل أداة طيّعة للاستئثار بمقدراتها الإستراتيجية، وهذا ما نلحظه اليوم من فتن وحروب أهلية فتكت بالدول الإسلامية والعربية.

والثاني: تعزيز وحدة الصف الإسلامي في ظل الأخوة الإيمانية رغم الاختلافات المحمودة شرعا وعقلا.

ولا يمكن أن تخرج الأمة اليوم مما هي فيه إلا بتوحيد أصولها العقدية التي كان عليها أصحاب خيرة القرون الأولى (أركان الإيمان الستة).

وأيضا لابد من تظافر جهود الجميع من علماء ومفكرين ومربيين وأئمة وولاة أمور في الدعوة إلى وحدة الصف ونبذ الفرقة والخلاف.

ونحن مقبلون على شعيرة عظيمة تتجلى فيها معاني الوحدة والايخاء الايماني بين الحجيج القادمين من أنحاء المعمورة بأجمل صورها، وأعظم معانيها؛ فلباسهم واحد، ونفوسهم تهفو إلى بيت واحد، وأكفُّهم ترتفع خاضعة لرب واحد لا شريك له، وجموعهم تصلي إلى قبلة واحدة، ونُسُكهم يجري وَفْقَ شريعة واحدة، وفي وقت واحد، وهي فرصة لبناء الجسد الواحد، امتثالاً لقول النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» ، نقول إنها فرصة يجب على العلماء والدعاة التحذير من الفرقة والافتراق، والسعي بما أوتوا من قوة إلى تأكيد معاني الأخوة الإيمانية والدعوة إلى التعاون على البر والتقوى، وإحياء عوامل الوحدة في الأمة، ورصِّ الصفوف على كلمة التوحيد الجامعة.

الخاتمة

الخاتمة

جاءت الخاتمة على شكل نتائج وتوصيات:

النتائج

مما توصل إليه البحث من نتائج نذكرها على سبيل المثال لا الحصر:

- عقيدة الأمة الإسلامية واحدة فيها ما هو معلوم من الدين بالضرورة وما هو محل اجتهاد.
- الاختلاف سنة قدرية أوجدها الله في الكون لحكم يعلمها هو، وعليه فالاختلاف في ظنيات السمعيات جائزة بحكم الشرع.
- تقدير واحترام وتوقير المجتهدين من علماء ومفكري الأمة الإسلامية أجمعين الذين يدخلون تحت نص الحديث، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ"**[1].
- النهي والانتهاء من الخوض في الجزئيات الغيبة التي غاب الدليل القطعي فيها كمسألة صفات الله تعالى التي عالجها موضوع البحث.
- المسلم غير مطالب بمعرفة تفاصيل الحيثيات الغيبية التي يمكن أن تؤول به الانحراف عن طريق الحق.
- المسلم ليس ملزما بأن يتعبد الله بصفاته التي لا يمكن أبدا لعقله إدراكها على حقيقتها.
- متكلمي الفرق الإسلامية لم ينفو صفات الله تعالى ولم يعطلوها.

---

[1] المعجم الأوسط، (292/3).

التوصيات

من هذا المنبر أقدم هاته التوصيات التي أدعو من خلالها أصحاب العقول الصحيحة والفطرة السلمية إلى العمل بها ليتحقق مراد الله في عباده وهو وحدتهم وتوحدهم على أمر دينهم:

- عبادة الله تعالى وفق المراد الذي أراده هو سبحانه وتعالى.
- الإيمان بالأصول الستة التي يقوم عليها الدين دون تكلف.
- أداء المسلم الشعائر المطالب بها وهي أركان الإسلام الخمس.
- التحلي بالأخلاق الحميدة والحسنة.
- طلب العلم والمعرفة وفق منهج علمي موضوعي.
- مجالسة العلماء وأهل الذكر.
- تنقية القلب من الأمور الذميمة التي نهى الإسلام عنها: الحسد، البغضاء، الغل، الحقد، النميمة، التكبر، السخط، السب والشتم.

.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث

فهرس الآيات

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سـورة البـقرة		
﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	[43]	21
﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ... أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾	[111]	10
﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾	[128]	05
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾	[210]	40
﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾	[213]	05
﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾	[235]	06
﴿اللَّهُ لَآ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم﴾	[255]	34
﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ... وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	[285]	53
سـورة آل عمران		
﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ... وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	[07]	25
﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ... الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾	[20]	29
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾	[32]	18
﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾	[75]	36
﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ... آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	[103]	46
﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ... الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	[105]	46
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾	[110]	04، 48، 51
سـورة النساء		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ... خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	[59]	19
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ ... قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾	[65]	19
﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ... فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾	[80]	18
﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ ... الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾	[83]	19
سـورة المائدة		
﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾	[01]	06
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ... يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾	[64]	36

﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدتُمُ الْأَيْمَنَ ﴾	[89]	06
سـورة الأنعام		
﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾	[18]	34
﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾	[38]	16
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم ... لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	[82]	44
سـورة الأعراف		
﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ... حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾	[185]	28
سـورة التوبة		
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	[71]	45
سـورة الحج		
﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾	[19]	03
﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ ... تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾	[99]	51
سـورة هود		
﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴾	[08]	05
سـورة يوسف		
﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُم تَعقِلُونَ﴾	[02]	53
﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾	[76]	47
سـورة الحجر		
﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ... سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾	[15-14]	15
سـورة النحل		
﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	[44]	21
﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾	[120]	05
سـورة طـه		
﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾	[05]	35
﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾	[110]	49
سـورة الأنبياء		

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	[22]	28
﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرهَنكُمْ ﴾	[24]	10
﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾	[92]	44، 51
سـورة المؤمنون		
﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾	[52]	01، 03، 44، 51
سـورة النـمل		
﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾	[14]	15
سـورة القصص		
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلاَّ وَجْهَهُ﴾	[88]	34
سـورة الروم		
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ... وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	[30]	28
﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ ... لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	[50]	26
سـورة لقمان		
﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	[13]	44
سـورة الأحزاب		
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ... فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾	[36]	19
سـورة الشورى		
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	[11]	35، 48
سـورة الأحقاف		
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ... أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	[04]	30
سـورة الفتح		
﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾	[10]	34، 36
سـورة الحجرات		
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	[10]	45
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ ... أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	[13]	45
سـورة الحجرات		

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	[56]	47
سـورة الطور		
﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾	[35]	28
﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾	[48]	34
سـورة النجم		
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ... عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾	[05-03]	18
سـورة الرحمن		
﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	[27]	36
سـورة الواقعة		
﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ... عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	[61-58]	29
سـورة الحديد		
﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾	[04]	34
سـورة المجادلة		
﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ ... الْمُفْلِحُونَ﴾	[22]	45
سـورة الحشر		
﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾	[02]	28
﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ... وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾	[07]	19
سـورة القيامة		
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾	[17]	12
سـورة الفجر		
﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾	[22]	40

فهرس الأحاديث

:"إذا جاءكم الحديث ... فإن وافقَه فخُذوه، وإن خالفه فدعوه" 19

"إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ ... وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ" 52

"ارجعوا إلى أهليكم فكونوا ... وليؤمُّكم أكبركم" 21

ألا إني أوتيتُ القرآن ومثله ... ما حرم رسول الله كما حرم الله" 19

"أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" 53

"إنَّ ربكم حيي كريم، ... رفع إليه يديه أنَّ يردهما صفراً خائبتين" 23

خطب رسول الله صلى الله عليه ...كتاب الله وسنتي" 20

قال الله تعالى: ... فليخلقوا ذرَّة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة" 20

"لا يزني الزَّاني حينَ يزني وهو مؤمِنٌ ..." 23

"لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير" 22

"اللهم لك ... أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون" 22

"يا أيها الناس! إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة ..." 46-45

"ينزل ربنا كلّ ليلة .." 40

يُوشِكُ أن تَدَاعَى ... لِحُبِّكُمُ الدنيا وكَرَاهِيَتِكُم الموتَ 01

قَائِمَةُ المَصَادِرُ والمَرَاجِعُ

قائمة المصادر والمراجع

- **المصـادر**

1. إبراهيم مدكور، "الفلسفة الإسلامية"، دار المعارف، مصر، ط 03، 2020م
2. ابن أبي العز، "شرح العقيدة الطحاوية"، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 02، 1411هـ
3. ابن القيم الجوزية، تحقيق، محمد المعتصم بالله البغدادي، "مدارج السالكين"، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة 07، 1432هـ.
4. ابن رشد، "الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م
5. ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م
1. ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ - 1979م
2. ابن فورك الأصبهاني، "جرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري"، تحقيق: الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح، والطبعتان لمكتبة الثقافة الدينية، ودار الشرق، بيروت، ط 01، 2005م، ط 02، 2006م
3. ابن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن"، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1393هـ– 1973م
6. ابن قيم الجوزية "الصواعق المرسلة"، علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط01، 1408هـ
7. ابن منظور، "لسان العرب"، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، ط 02، 1997م.

4. أبو البقاء الكفوري، "الكليات"، حققه: د. عدنان درويش ومحمد المصري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة–مصر، ط 02، 1992م

8. أبو المظفر الإسفراييني، "التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين"، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، ط01، 1404هـ-1973م

9. ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، "مجاز القرآن"، محمد فؤاد سزكين، ط 01، مكتبة الخانجي، القاهرة

10. أحمد عمر هاشم، "وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية"، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية، ط 01، 2006

5. الأصفهاني، "المفردات"، الراغب المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط 01، 1412هـ

11. الباجوري الشافعي، "حاشية الباجوري على شرح العقائد النسفية"، دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الشام، ط1، 2020

6. الباجي، "المنهاج في ترتيب الحجاج"، تحقيق عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي-تونس، ط 02، 1978م

7. الباقلاني، "الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به"، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 03، 1993م

8. التهانوي، " كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، تحقيق: رفيق العجم-علي دحروج، ط 01، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م

9. الجرجاني، "كتاب التعريفات"، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط 01، 1403هـ-1983م

12. جلال الدين السيوطي، "ألفية السيوطي في علم الحديث"، صححه وشرحه: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، مصر، 1934م

13. حسن الشافعي، "المدخل إلى دراسة علم الكلام"، إدارة لقرآن والعلوم الإسلامية- كراتشي- باكستان، ط 02، 2001م

10. الرازي، "مختار الصحاح"، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ط 05، 1420هـ / 1999م،

14. الشاطبي، "الموافقات"، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، 1418هـ-1998م

15. الشيخ الطوسي، "العدة في أصول الفقه"، مكتبة قم، إيران، 1417هـ

16. صالح أم سلمة محمد (معد)، "مقاصد القرآن في السبع المثاني"، جامعة الخرطوم – السودان، 1426هـ-2005م،

17. طه عبد الرحمان، "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، البيضاء، بدون طبعة، 1987

18. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، "ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة"، دار العلم، دمشق، ط 03، 1988م

19. عبد الله جلغوم، "المعجم المفهرس الشامل"، مركز تفسير الدراسات القرآنية، السعودية، 1426هـ-2005م

20. عثمان جمعة ضميرية، "مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية"، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط 02، 1418هـ-1996م،

21. عضد الدين الإيجي، "المواقف في علم الكلام"، دار الجيل، بيروت، 1998

11. عضد الدين الإيجي، "المواقف"، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط 01، 1997

22. عمر سليمان الأشقر، "العقيدة في الله"، دار النفائس، الأردن، ط 12، 1999

12. الغزالي، "المنقذ من الضلال"، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، بدون سنة

13. الغزالي، تحقيق: موسى محمد علي، "قواعد العَقائِد"، عالم الكتب، لبنان، 1405هـ - 1985م،

14. الفارابي، "إحصاء العلوم"، تحقيق وتقديم عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 3، 1968،

15. فخر الدين الرازي، "الكاشف عن أصول الدلائل وفصول العلل"، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1992م

16. القاضى الجرجانى، "شرح المواقف"، تحقيق وشرح : علي بن محمد الجرجاني، ط01، من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، 1325هـ- 1908م،

17. قاضي عبد الجبار، "شرح الأصول الخمسة"، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، مصر، 1988م

23. محمد حسين الذهبي، "التفسير والمفسرون"، تأليف مكتبة وهبة، القاهرة، ط 06، 1416هـ-1995م

24. محمد فؤاد عبد الباقي، "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ.

- **المراجـع**

18. مرتضى الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس "، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1422هـ-2001م.

25. مقاتل بن سليمان، "الوجوه والنظائر"، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، بدون سنة

26. المناوي، "التوقيف على مهامات التعاريف"، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط 01، 1410هـ – 1990م

27. ناصر بن عبد الكريم العقل، "مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة"، ط 01، الشاملة الذهبية، 1412هـ

28. ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، "مجمل أصول أهل السنة"، دار الصفوة للنشر والتوزيع، مصر، ط 02، 1412هـ.

29. ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، "مجمل أصول أهل السنة"، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، بدون طبعة، بدون سنة.

ملخص

الإختلاف قدر حتمي أمر طبيعي أوجده الخالق سبحانه في الكون وسنه على جميع مخلوقاته، وأراده لحكمة يعلمها، ومنه اختلاف ألسنة الناس وألوانهم، وأفهام الناس وقدراتهم المعرفية والعلمية، ودرجات تصديقهم وإيمانهم خاصة فيما تعلق بالغيب وحيثياته، وعلى ضوء هذا جاء البحث ليعالج ما استشكل على المسلمين من أمور تتعلق بالإيمان والعقيدة التي هي أساس الدين ومناط التكليف، ومنها مسألة صفات الباري عز وجل التي أرقت الأمة الإسلامية وفرقتها إلى مذهب وطوائف وفرق كل واحدة منها تدعي بلوغ الحق وينطلق أتباعها من خلال هذا الفهم القاصر العقيم إلى المكابرة والمدابرة ويصل الحد بالبعض منهم إلى البراءة ممن خالفهم في الرأي رغم أن الحقيقة في الأصل الكل مجتهد ومأجور في اجتهاده بدليل النص الشرعي.

وختاما، أسأل المولى عز وجل أن يكون هذا العمل المتواضع بادرة من بوادر الخير التي يسعى لها خيرة هذه الأمة من سابقيها ولاحقيها لتحقيق الوحدة بين المسلمين ولم شملهم ونبذ الفرقة والشحناء والبغضاء بينهم وإخلاص النية في الدعوة له وحده جل في علاه.

Abstract

Difference as inevitable is natural and created by ALLAH ; in the universe and his age on all his creatures tongues and colors, people's understanding and their cognitive and scientific abilities, Their degree of belief, especially with regard to absenteeism and its circumstances. In the light of this, the research dealt with matters of faith and belief that are the basis of religion and jurisdiction. Among them is the question of the qualities of the Almighty Bari, whose divide the Islamic Ummah has risen to the doctrine, sects and divisions of each of them claiming the attainment of the right. Through this inferior understandings, the minors are biting them to the innocence of those who disagree.

In conclusion, I wish this humble act to ask the Almighty to be a sign of the good that this nation's charitable predecessors and aftermath seek to achieve unity and reunification among Muslims, to renounce the division, the shipwreck, the hatred among them and the sincere intention to call upon him most of the above.

فَهرسُ المُحتوياتِ العامّ

فهرس المحتويات

الاهداء.....**I**

المقدمة .....أ

المبحث الأول: تحديد مفاهيم المصطلحات **1**

المطلب الأول: مفهوم الوحدة **1**

الفرع الأول: المعنى اللغوي 1

الفرع الثاني: المعنى الاصطلاحي 2

المطلب الثاني: مفهوم الأُمَّة..... **3**

الفرع الأول: في اللغة..... 3

الفرع الثاني: المعنى الاصطلاحي 3

المطلب الثالث: مفهوم العقيدة..... **4**

الفرع الأول: العقيدة لغة..... 4

الفرع الثاني: العقيدة اصطلاحا 5

المطلب الرابع: تعريف الاستدلال **6**

الفرع الأول: الاستدلال لغة..... 6

الفرع الثاني: في الاصطلاح 7

المبحث الثاني: الاستدلال العقدي في الكتاب والسنة وأهميته.....**11**

المطلب الأول: الاستدلال العقدي في القرآن الكريم.....**11**

الفرع الأول: مفهوم القرآن.....11
الفرع الثاني: مميزات وخصائص الأدلة والبراهين القرآنية 13
المطلب الثاني: الاستدلال العقدي في السنة النبوية 16
الفرع الأول: مفهوم السنة 16
الفرع الثاني: حجية الاستدلال بالسنة النبوية الصحيحة في العقيدة 16
المطلب الثالث: طرق الاستدلال العقدي ومناهجه في الوحي.....22
الفرع الأول: طرق الاستدلال العقدي.....22
الفرع الثاني: مناهج الاستدلال العقدي في الوحي 26
المطلب الرابع: أهمية الاستدلال العقدي وأثر الإخلال به 28
الفرع الأول: أهمية الاستدلال العقدي.....28
الفرع الثاني: أثر الإخلال بالاستدلال العقدي.....30
المبحث الثالث: الاستدلال الكلامي وأثره على العقيدة والأمة.....32
المطلب الأول: علم الكلام والفرق الإسلامية 32
الفرع الأول: تعريف علم الكلام 32
الفرع الثاني: تعريف الفرق الكلامية 32
المطلب الثاني: الاستدلال الكلامي على الصفات 33
الفرع الأول: فرقة المعتزلة.....34
الفرع الثاني: فرقة الأشاعرة.....35
الفرع الثالث: فرقة الماتريدية 41
الفرع الرابع: فرقة الإباضية 42

المطلب الثالث: الاستدلال الكلامي وأثره في خدمة العقيدة.....43

المطلب الرابع: أثر الاختلاف في الاستدلال العقدي على وحدة الأمة. 44

المبحث الرابع: أثر الإيمان بالصفات في تحقيق وحدة الأمة 47

المطلب الأول: وحدة الأمة من خلال العقيدة.....47

الفرع الأول: من القران الكريم 47

الفرع الثاني: من السنة النبوية 48

المطلب الثاني: أثر ركن الإيمان بالله في تحقيق وحدة الأمة الإسلامية 50

المطلب الثالث: المنهج السليم في الاستدلال العقدي ... في توحيد الأمة 53

المطلب الرابع: كيفية تحقيق وحدة الأمة.....55

الخاتمة 58

فهرس الآيات.....61

فهرس الأحاديث.....65

قائمة المصادر والمراجع 67

ملخص.....72